

أطفال الخليج



مركز دراسات وبحوث المعوقين
www.gulfkids.com

د. كلير فتميم

أولادنا

والأمراض النفسية

دار الملال

الإهداء

— اليك يا ذات ينابيع الحنان المتفجرة من قلبك
الكبير الذي فمرت به الكثيرين من أبناء هذا الوطن
المجيد ...

— اليك يا من احتضنت اطفال مصر جميعا ووجهت
كل العاملين في مختلف ميادين الطفولة الى ان
الطفل المصرى هو الأساس الذى يجب ان تبدأ به
من اجل اقامة مجتمع قوى متماسك ..

— اليك يا سيدة مصر الاولى ..

« نجيها السادات »

اهدى اليك كتابى هذا تقديرا لك واعترافا بجليل
أعمالك فى سبيل توفير نشأة سوية لأطفالنا كي
يشبوا فى طريق مملوء بالنور والسلام والرفاهية .

د . كلير فهميم

مقدمة

حياة الأطفال عند من يعينهم ننشئتهم ، تحيط
الإنسان بجو يدعو الى التأمل والتعمق ، تملأ نفسه أملا
يتجدد، لأنه يستطيع ان يتلمس عن كثب النفس الإنسانية
في حيوتها وحيويتها وجمالها . على ان هذه المتعة
الزاخرة بالحيوية المتدفقة بالجمال في أرقى ابداعه ،
لا يظفر بها ، الا من آمن فعلا بأن الطفل وحياة الطفل
ينبغي أن يكون لها من رعايتها نصيب كبير ، اذا كنا
جادين في النهوض من الأساس بمهامها . ومما يؤسف
له أن هذا الجانب لا يدركه كثيرون ممن يتعاملون مع
الطفل سواء في البيت أو في المدرسة لأنهم يعجزون
من الحياة في دنياه ، ويستخفون بمناسا يجرى فيها ،
فيقومون بهذا العمل على نسق آلى ، ولا يعينهم من
عملهم الا انهم يؤدون واجبا مفروضا عليهم دون ايمان
به ، او ادراك له ، فلا تكون له في نفوسهم هذه النشوة
التي هي نعم الجزاء عما يتكبده الذي يقبل على عمله
- في عقيدة وايمان - من جهد وعناء .

وقد خطا المشتغلون بدراسة الطفولة في مختلف
مجالاتها ومراحلها خطوات لم تيسر لهم حل الكثير من
مشكلاتها . فحسب ، وانما أدت كذلك الى ما نلصقه من

وعى مطرد الزيادة والعمق ، لأهمية اثر هذه المرحلة فى حياة الفرد . فان تنشئة الطفولة لم تعد عملا تلقائيا يمكن ان يقوم به جميع الناس فى جميع المجالات دون عون ولسكنها توجيه مستنير ، لتوفير النظرة السليمة لدى الوالدين نحو مشكلات الطفولة فى نطاقها الواسع ، وذلك عن طريق تزويدهم بأراء المتخصصين والاستعانة بخبراتهم .

وغايتى من هذا الكتاب بيان فائدة الطب النفسى والعلاج النفسى فى حل أزمت الاطفال والمراهقين ، وتوضيح مدى تكفل العلاج النفسى للأطفال بمساعدة المعنيين بأزمات الناشئين عن طريق تمكينهم من الفهم المستنير واعطاء التفسيرات النفسية لمظاهر الانحراف والجنوح . فالعلاج النفسى للأطفال هو الذى يصل بالمرضى الى معرفة أنواع السلوك المستهجن الناتج عن اضطراب فى القوى النفسية ، ويوصله أيضا الى العثور على أصل هذا النوع من السلوك ومصدره فى اللاشعور . ويلى ذلك الخطوة التالية وهى هداية المرضى أو الوالد الى أنجع الوسائل لاعادة الطفل أو المراهق المضطرب أو الجانح الى سواء السبيل ، بحيث يتلاءم مع الأوضاع الاجتماعية السوية .

فى الجزء الأول من كتابى هذا قمت بايضاح مشاكل الطفل النفسية والسلوكية ، وأسبابها ، وأعراضها وعلاجها وطرق الوقاية منها . وفى هذا الجزء يتضح الى أى مدى تعتمد حياة الطفل فى كل مراحلها على ضرورة تزويده بجرعات كافية مشبعة من الغذاء الوجدانى الهام من بداية حياته . . وهو الحب . . حيث

ان الحرمان من الحب كثيرا ما يلوث النفس بالقسوة
الحيوانية ويدفع المحروم الى انحراف سلوكه والى
ارتكاب أبشع الجرائم .

وفى الجزء الثانى من الكتاب عرضت بعض الحالات
النفسية التى قابلتني فى أثناء ممارستى لمهنتى كطبيبة
نفسية ، كى أوضح للآباء والأمهات أن الاضطرابات
النفسية لابنائهم مصدرها الظروف البيئية التى يعيشون
فيها وهم أبطالها ، حيث يرتكبون اخطاء تربوية دون قصد
فيكون لها أسوأ الأثر على حياة ابنائهم المستقبلية . كما
انى قمت فى نهاية كل مشكلة عرضتها فى هذا الجزء
بإيضاح دور الوالدين لتجنب مثل هذه الأخطاء .
وأرجو ان يفهمها الوالدان ومن ثم يحاولون تجنبها حتى
ينشأ ابنائهم فى حياة آمنة مستقرة تقيهم من
الاضطرابات النفسية والسلوكية فى المستقبل .

ان الأغلبية الساحقة من المتاعب النفسية تحدث خلال
السنوات الأولى من عمر الانسان ، وكثيرا ما تاتى
نتيجة لأشياء صغيرة تصدر من الوالدين دون قصد ،
ولا ينتبهان اليها ، غير انها تصيب الطفل بهزة تتسرب
الى عقله الباطن وتلوذ بتلافيقه ، حيث تبقى فى مكانها
مختفية لتسيطر على حياته من بعيد ، ترسم له طريق
العداب فى كبره ، مما يدفعه الى الانحراف ، أو يقوده
الى الجنون ، ما لم يتدخل الطب النفسى فى الوقت
المناسب ، وينتزع أصول المتاعب من العقل الباطن
ويطفئ بها الى العقل الواعى حيث تذوب سمومها وينتهى
أمرها .

فالطبيب النفسى أشبه بالرجل الذى يحاول ان يحفر

بثرا بملقاط صغير . . وأنا أحاول أن أحفر بثرا في نفس كل مريض يدخل عيادتي حتى أصل إلى أعماقه . . إلى عقله الباطن . . لاستخراج الجسورثومة التي ترقد فيه ، والتي تسبب له مرضه . . وليس في يده من أدوات الحفر إلا الملقاط الصغير الذي صنعه أطباء النفس على مر الأجيال ، وهي عملية تستمر شهورا وقد تستمر مدى حياة المريض وحياة الطبيب .

ومع ذلك فهي تعطي المريض فرصة للتنفيس عما بصدرة ، والشعور بأن هناك إنسانا يهتم بأمره ، وهذا في ذاته باعث على اطمئنانه ، والاطمئنان خطوة أولى وحتمية لرؤية المشاكل على أبعادها الحقيقية ، فيستطيع أن يرى البذرة التي نبتت منها المشكلة ، والأرض التي نبتت فيها ، والعوامل التي ساعدت على ثباتها . وبذلك يستطيع أن يستنبط أكثر الوسائل فاعلية لحلها ، ثم يتجنب حدوث غيرها فيما بعد .

وأخيرا إذا استطاع هذا الكتاب أن يوضح أهمية الطب النفسي للأطفال والعلاج النفسي في حل أزمات الأطفال والمراهقين من ناحية ، وأن يلقي الضوء أمام الآباء والأمهات ليهتدوا إلى كيفية تنشئة أبنائهم تنشئة نفسية سليمة حاليا ، لوقايتهم من الاضطرابات النفسية مستقبلا ، كي ينعموا بحياة سعيدة هائلة دائما من ناحية أخرى . . فإذا استطاع أن يفعل هذا ، أو شيئا منه ، فذلك ما رجوت ، وما قصدت إليه .

الجزء الأول :

الإضطرابات التنفسية عند الأطفال وعلاجها

- 11 -

يتجه الطب الحديث في العصر الحالي الى توجيه العناية لحماية ورعاية الناحية الجسمية للطفل . وفي سبيل تحقيق ذلك بذلت الجهود لحمايته مما يهدده من الأمراض الجسمية المعدية والوراثية كشلل الأطفال وروماتيزم القلب والدفتريا عن طريق تحصينه ضد هذه الأمراض .

وقد تحقق له ذلك أخيرا . ولكن مما يدعو للأسف انه لم يبدل الا القليل من الجهد لتحقيق الصحة النفسية والعقلية للطفل ، وعلى الرغم مما يتجه اليه نشاط المراكز الاجتماعية ومراكز الطفولة والأمومة والعيادات النفسية لتوجيه الوالدين الى كيفية تنشئة الطفل التنشئة النفسية السليمة ، الا ان عدد الأطفال المضطربين نفسيا في تزايد مستمر .

فلاضطرابات النفسية عند الأطفال ، كانت الى عهد قريب مهمة ولم تحظ بالعناية الكافية كمشكلة تدعو الى الاهتمام ، وفي اغلب الأحيان يلفظ الطفل المضطرب نفسيا أو سلوكيا من المدرسة العسادية لانه غير قابل للتعليم ، أو يقيد في مدرسة خاصة لتعليم الأطفال المتخلفين عقليا والمصابين في المخ .

وقد بدأت العناية فى السنوات الأخيرة تتجه نحو انشاء الميادات النفسية للأطفال حيث يتردد عليها عدد كبير منها أطفال المدارس المضطربين نفسيا ، وهذا العدد فى تزايد مستمر .

وقد ذهب فرويد الى أن الأسباب الجذرية للاضطراب النفسى للطفل ترجع الى اضطراب العلاقة بين الوالدين والطفل فى حياته الأولى ، وهذا الرأى ما زال شائعا حتى الآن بين القائمين والمهتمين برعاية الطفل ، ولكن الذى يذهب اليه حاليا الاخصائيون النفسيون والأطباء النفسيون هو أن الاضطراب النفسى والعقلى للطفل ينتج من ثلاثة مؤثرات :

- ١ - عوامل الاستعداد الجسمى والوراثى .
- ٢ - المؤثرات داخل الأسرة وتشمل أيضا المؤثرات الفردية .
- ٣ - الضغوط التى يتعرض لها الطفل فى كل مرحلة من حياته .

والطفل السعيد الحظ هو الطفل الذى يتمتع بورائة طيبة ، ورعاية مناسبة من والدين يكون لهما القدرة على فهم حاجاته النفسية فى حياته الأولى ، مع عدم تعرضه الا الى أقل ما يمكن من الضغوط فى مراحل النمو المختلفة .

ومما يدعو الى الملاحظة حاليا أن هذه العوامل الثلاثة يبدو أنها اتحدت وتآمرت ضد النمو الانفعالى السليم للطفل المصرى وذلك لما يأتى :

أولا : هناك عدد كبير من الأطفال يولدون غير كاملين ،

ويتعرضون لصعوبات في الولادة ، والبعض الآخر يعانون من مضاعفات الحمى أو غيرها من الأمراض الفيروسية المعدية . وكذلك قد ينشأ بعض الأطفال في أسر يعانى والداهم انفسهم من اضطرابات عقلية أو نفسية مما يؤدي الى اصابتهم بالاضطراب النفسى .

ثانيا : نظرا لان المجتمع فى العصر الحالى اصبح متجها نحو المدنية والتطور ، واصبح عمل المرأة من القيم الهامة فى المجتمع الجديد ، مما دفعها الى قضاء فترة من الوقت خارج المنزل وكانت من قبل تقضيها كلها مع اسرتها وابنائها - فى المرحلة الاولى من الطفولة التى يحتاج فيها الطفل الى وجود امه بجانبه ، فهذا الاتجاه يهدد الترابط الاسرى وينعكس اثره على العلاقات داخل الأسرة مما يؤدي فى النهاية الى ظهور الاضطرابات النفسية بين الأطفال .

ثالثا : اصبح الأطفال فى مجتمعنا الحالى المتطور ، لديهم القدرة على معرفة العالم المحيط بهم بواسطة التليفزيون ، وكثير مما يراه ويسمعه الأطفال من اشتعال الحروب ، واستخدام العنف والقسوة ، والثورات الاجتماعية ، يتاثر به الأطفال ، وتصبح النتيجة النهائية ممارستهم العنف والقسوة فى جميع المواقف التى يتعرضون اليها . . فكلما كثرت مشاهدة الطفل للقسوة والعنف اصبح هو نفسه عنيفا وقاسيا .

مما سبق يتبين ان الاضطرابات النفسية للأطفال تنتج من عوامل متعددة يتعرض لها الأطفال فى المراحل الاولى من حياتهم . . وسوف أعرض فى هذا الجزء من الكتاب باختصار اهم الاضطرابات النفسية التى تصيب الطفل وطرق علاجها والوقاية منها .

الإنتلوانشية عند الإصطحاب

كثير من الأطفال يشبون منظوين على أنفسهم خجولين ، يعتمدون اعتماداً كاملاً على والديهم ويلتصقون بهم ، لا يعرفون كيف يواجهون الحياة منفردين ، وتظهر كل هذه العيسوب واضحة حين يبلغ الطفل سن دخوله المدرسة ، في السن التي يجب أن يتصرف فيها مستقبلاً ، وأن يواجه الحياة خارج البيت ، والأشياء التي لم يتعودها ، ومن المفروض عندما يصل إلى هذه السن أن يكون قد تهيأ لأن يكون مستقلاً ومستعداً لمواجهة المواقف المختلفة .

ولكن الذي يحدث أن تجد الأم نفسها أمام طفل خجول ، خائف ، متردد ، منطو ، ملتصق بها ، ويمسك بطرف ثوبها ويعجز تماماً عن أن يقف موقفاً إيجابياً في حياته الجديدة . أما الأسباب التي تؤدي بالأطفال إلى الانطواء والخجل والاعتماد على الآخرين وعدم القدرة على الإجابة على الأسئلة أو الاستعانة بالمدرسة على فهم الأشياء الفامضة ، تلك الأسباب هي :

(1) قسوة الأب :

أن الأب الذي يسلك سلوكاً عدوانياً في البيت مع الزوجة والأولاد يسبب مخاوف فامضة للطفل ويشعره

بأن من واجبه أن يكون مستعدا للدفاع عن نفسه ضد العنف والعدوانية والخشونة لأن الصراع المستمر بين الأب والأم يشعر الطفل بعدم الأمان ويخيفه من العناصر العدوانية التي تكمن داخل طبيعته .

(٢) مخاوف الام :

يتأثر الطفل بمخاوف الام وقلقها الزائد عليه ، فتجعله يخشى أن يخوض التجارب الجديدة . . ان الام تحب طفلها وهو آثمن ما لديها ، ولذلك تشعر بان عليها أن تحميه وأن تحول دون انطلاقه ، ومن الطبيعي ان تفعل كل أم ذلك . ولكن الحماسية الزائدة تجعلها تشعر بان طفلها سوف يتعرض للأذى في كل لحظة . . وبدون قصد تملأ الطفل بشعور بان هناك مئات من الأشياء غير المرئية التي يمتلئ بها العالم والتي تشكل خطرا عليه . ان مثل هذا الطفل يشعر بان المكان الوحيد الذي يشعر فيه بالأطمئنان هو الى جوار أمه . ان مثل هذا الطفل يشعر بالخوف ولا يستطيع أن يعبر الطريق بمفرده او يستمتع بالجري أو اللعب أو بالسباحة في البحر . انه يتوقع في كل لحظة أن يصاب بأذى . . فيظل منطويا بعيدا عن محاولة شيء من ذلك أو مما يشابهه .

(٣) عدم الاختلاط بالأطفال الآخرين :

أحيانا يصل خوف الام على طفلها الى درجة تؤدي الى منعه من الاختلاط واللعب مع الأطفال الآخرين ، خوفا عليه من تعلم بعض السلوك غير المرضي أو تعلم بعض الالفاظ غير اللائقة ، فيصبح طفلا منطويا ، يفضل العزلة ، ويخشى الاندماج في أي لعبة مع الأطفال الآخرين ، وينمو هذا السلوك في داخله الى أن تظهر مساوئ هذا الاتجاه

حين يصبح في مرحلة يشعر فيها برغبته وحاجته الى الاختلاط وعدم قدرته على تنفيذ ذلك . . فيصاب نتيجة لذلك بالقلق النفسى والاكتئاب ، والشعور بالنقص وعدم الرضا عن نفسه وعن الآخرين ويبدأ الشعور بالملل والسأم من الحياة وأحيانا عدم الرغبة فيها . . كل ذلك يرجع الى الانطواء الذى غرست جذوره فى الطفولة والذى يؤدى الى عدم الثقة بالنفس والأنانية وعدم القدرة على الاعتماد على النفس ومواجهة الحياة .

العلاج

ينبغى توفير الجو الهادئ للأطفال فى البيت وأن لا نعرضهم للمواقف التى تؤثر فى نفوسهم وتشعرهم بالقلق والخوف وعدم الاطمئنان . ويتحقق ذلك بتجنب القسوة فى معاملتهم ، والمشاحنات التى كثيرا ما تقوم بين الوالدين ، لأن ذلك يجعلهم قلقين يخشون الاختلاط بالآخرين ويفضلون الانطواء ، وعدم مواجهة الحياة بثقة واطمئنان .

كذلك ينبغى على الأم اخفاء قلقها الزائد ولهفتها على طفلها ، وأن تتيح له الفرصة ليعتمد على نفسه وأن يواجه بعض المواقف التى تؤذيه بهدوء وثقة ، فكل انسان لديه غريزة طبيعية يولد بها تدفعه الى المحافظة على نفسه وتجنب المخاطرة ، فالطفل يستطيع أن يحافظ على نفسه أمام الخطر بفسريزته الطبيعية التى تجعله يتمسك بالحياة .

كذلك على الأم أن تتيح للطفل حياة اجتماعية مناسبة له حيث يلتقى بأبناء جيله ، ويكتسب من صداقتهم له

الشعور بوجوده وانسانيته . ان ذلك يساعده على
الاحساس بالسعادة والثقة والانطلاق وبقيه من الانطواء
والانزواء والخوف واليأس .

فالشخص الذي تتاح له في طفولته فرصة الاستمتاع
بالحياة الاجتماعية السليمة ، وتهيأ له أسباب الاختلاط
بالناس وعقد الصداقات ، مثل هذا الشخص من
المستحيل تقريبا ان يصاب بالاضطراب النفسى او العقلى
حتى لو كان تعسا في أسرته ، فوجوده خارج البيت
بين أقرانه او مشاركته لأبناء جيله وممارسة الأنشطة
المختلفة ، يزوده بالطمأنينة النفسية التى يفتقدها فى
بيته وتعوضه خسارته فى أسرته الصغيرة بالسكسب
العظيم الذى يجنيه مع أسرة المجتمع الكبيرة .
وأخيرا فانه فى يد الأم مفتاح السعادة أو الشقاء ،
مفتاح الثقة أو الخوف ، مفتاح الأمل أو اليأس ، فعليها
ان توفر لطفلها السعادة والثقة والأمل كى تسعد به
ويسعد به الوطن مستقبلا .

الشعور بالنقص وضعف الثقة بالنفس

لا يخلو الانسان من عدم الشعور بالنقص لسبب ما ،
ويؤدى ذلك الى الاضطراب النفسى اذا كان اتجاه
الشخص سلبيا تجاه هذا النقص . اما الشخص الايجابى
فانه يلجأ الى مواجهة المشكلة بطريقة ايجابية سليمة
فيعوض نقصه بالتفوق والنبوغ فى النواحي السليمة فى
الشخصية ، وقد يلجأ الى تدريب العضو الضعيف
وعلاجه .

امثلة :

أ - كان نابليون قصير القامة وقد عوض هذا النقص
بالتفوق العسكرى .

ب - كان طه حسين ضريرا وقد عوض هذا النقص
بالتفوق الذهنى الأدبى .

اما اذا كانت الشخصية التى تشعر بالنقص تتجه
اتجاهها سلبيا ، انطوى الشخص على نفسه وأصبح ضعيفا
الشخصية مترددا لا يستطيع البت فى أموره وقضاء
حاجاته بسهولة ، وقد تظهر أعراض مرضية نفسية
نتيجة لهذا الشعور مثل : التبول اللاارادى ، التهتهة ،
القيء الهستيرى ، أو أى أعراض هستيرية أخرى .

العوامل التي تؤدي الى الشعور بالنقص وعدم الثقة
بالنفس :

(١) العوامل الطبيعية للشعور بالنقص :

بلاحظ ان مجموع الظروف المحيطة بالأطفال تجعلهم
عادة يشعرون بشيء من النقص ، فالطفل بطبيعته نتيجة
لصغر سنه وجسمه ، ولضعفه واعتماده على والديه ،
ونظرا لقصور أدراكه ، يشعر بأن أمه وأباه بنوع خاص
مخلوقان قويان عظيمان ، وبالتالي يشعر بأنه فرد
ضعيف . ولذا نلاحظ ان نفس الطفل تتوق لأن يكبر ،
وتتعطش للنمو وكسب القوة . فهو يقلد أمه وأباه في كل
أمر تقريبا لأنه يريد أن يكبر مثلهما ، وهو يفرح لأي ظاهرة
عنده من مظاهر النمو . فكان ضعف الطفل وقوة من
حوله يشعرانه بضالته ونقصه وضعفه ، ويتضاعف أثر
هذا الشعور بفعل بعض التغيرات الحادثة في مجال حياته
كتكرار الحوادث التي تقع بفعل القضاء والقدر أو بسبب
معاملة الوالدين .

(٢) القصور الجسماني والعقلي :

١ - الضعف العام : يؤثر ضعف الحيوية على ثقة
الطفل بنفسه وذلك لعدم قدرته على عمل ما هو مطلوب
منه ، وهو يجد صعوبة التوافق والانسجام مع نظرائه
ويشعر بأن الحياة صعبة وأنه مكروه من جميع من
حوله . ويمكن مساعدة هذا الطفل لو عرفنا سبب هذا
الضعف . . فقد يكون سوء التغذية وفقدان الشهية ،
وتسوس الأسنان ، والتهاب اللوز المزمن . . وكلها
عوامل لا تبدو في شكل مرض يقعد الطفل ولكنها تضعف
من حيويته فلا يستطيع أن يجساري زملاءه في اللعب

ولا يستطيع ان يؤدي واجباته كاملة . فاذا عولج السبب واعطى الطفل المقويات والفيتامينات زال عنه الضعف واكتسب حيوية تساعد على التوافق وتجنبه الشعور بالنقص وعدم الثقة بالنفس .

ب - التشوهات الخلقية والعيوب الجسمية : قد يكون لدى الطفل بالاضافة الى ضعفه الطبيعى نقص جسمانى خاص كالشلل أو العرج أو النحافة أو البدانة أو فرط القصر أو فرط الطول أو فقدان احد الأطراف ، أو وجود علامة خلقية كبيرة تشوه منظره ، وكلها عوامل تسبب للطفل الشعور بالنقص ، وتتوقف صحة الطفل النفسية على اتجاه الأبوين نحو هذه المشكلة : فاذا كان اتجاه الأبوين ايجابيا يقبل الطفل على ما خلق عليه ، مع محاولة تنمية القسدرات السليمة الأخرى فانهما يساعدان الطفل كثيرا على التوافق مع المجتمع ، وبذلك يلجأ الطفل الى التعويض عن نفسه والتوافق مع بيئته .

اما اذا كان اتجاه الأبوين سلبيا عن طريق السخرية ، أو العطف الزائد الذى من شأنه ان يركز انتباه الطفل على عاهته فيلجأ الطفل الى حلول مرضية مختلفة كالتبول اللا ارادى - التهته ، أو يصبح شسخصا راكدا ، منزويا ، غير ميال للنشاط ، أو شخصا ناقما ثائرا يتجه فى كثير من الأحيان بنقمة وثورته ضد المجتمع وانظمتة وآدابه وتقاليده .

(ج) فقدان الحواس أو ضعفها :

ا - النظر : قد يسبب ضعف النظر لدى الطفل الشعور بالنقص نتيجة كثرة الأخطاء وعدم ميله للقراءة

والكتابة . . ويسهل علاج هذه الحالة بعمل النظارات اللازمة ووضع الطفل في مقدمة الفصل ، أما في حالة فقد البصر كلية فيوضع الطفل في المعهد الخاص بذلك حيث تستعمل حاسة اللمس في القراءة والكتابة بطريقة برايل .

٢ - السمع : تعتبر حاسة السمع - من أهم الحواس للتفاهم مع الناس ، كما يجد صعوبة في التعبير عما بنفسه وعما يريد . لذلك فالأطفال الصم والبكم يكونون أكثر تعرضاً للشعور بالنقص وفقد الثقة بالنفس عن الأطفال العميان . . وإذا كان ضعف السمع بسيطاً سبب ذلك عدم قدرة الطفل على التركيز وسبب أخطاء في الفهم وارتباكاً للطفل ويمكن مساعدة الطفل في هذه الحالة باستعمال سماعة خاصة به . . أما الأطفال الصم والبكم فيتم توجيههم بالحاقهم بالمعهد الخاص بهم وهم يتعلمون فهم الكلام عن طريق حركات الشفاه ويتعلمون التفاهم والتعبير عن طريق الإشارات أو تقليد حركات الشفاه مع وضع اليد على الحنجرة للتأكد من صحة الأصوات .

(د) التأخر الدراسي :

يؤدي وضع الطفل في فصل لا يتناسب مع ذكائه إلى شعوره بالنقص واضطرابه نفسياً ، لعجزه عن متابعة الدروس وتفوق زملائه عليه . كما أن وجوده في سنة دراسية كل أطفالها أصغر منه في السن ، قد يشعره بالبوؤس فيفقد احترام نفسه وتقديره إياها . ومن الجائز أن يكون تأخر الطفل دراسياً هو كثرة تنقلات الوالدين من جهة إلى أخرى وبالتالي كثرة تنقل الطفل

من مدرسة الى اخرى ، وارتبائه في تحصيله العقلي تبعا لذلك . فاذا حدث هذا التأخر ، وكان ذكاء الطفل يسمح له بالتقدم فيحسن مساعدته حتى يصل الى المستوى المناسب له ، ثم يترك بعد ذلك ليشق طريقه بنفسه . ويحسن ان يقف الطفل على الأسباب التي أدت الى تأخره ، فكثيرا ما تغيب هذه الأسباب عن ذهن الطفل بل عن ذهن الوالدين . ووقوف الطفل والوالدين والمعلمين على عوامل تأخر الطفل يجعلهم اقدر على التحكم فيها . ومن الجائز ان يكون الطفل مصابا بقصور حقيقي في استعدادة الذهني ، وفي هذه الحالة ينبغي وضعه في فصل دراسي يتناسب مع مستواه العقلي ، كي نجنبه الشعور بالعجز وفقد الثقة بالنفس .

(٣) اثر الموازنات :

مما يزيد احساس الطفل بالنقص ان نحط من قيمته بالموازنة . فكثيرا ما يوازن الآباء بين طفل وطفل آخر بقصد دفع اطفال المتأخر الى العمل والنشاط ، وهذا النوع من الموازنات يأتي غالبا بأسوأ النتائج . لذلك ينبغي ان تكون المساعدة هي عدم الموازنة وان يستبدل النقد والتوبيخ والتزجر بتشجيع الطفل واشعاره بما فيه من النواحي الطيبة وابرار هذه النواحي بصورة راسخة محسوسة . كذلك ينبغي المساواة في المعاملة بينه وبين اخوته قدر الامكان لاعادة الثقة في البيئة المحيطة وامادة الثقة في الذات .

(٤) عدم اعتماد الطفل على نفسه :

ولعل من اكبر اخطاء الوالدين انهم لا يتركون الاطفال يفكرون لانفسهم ، او يعملون لانفسهم . فبعض الآباء

يتدخلون في تفكير الطفل وحديثه وعمله ولعبه بمناسبة وبغير مناسبة . وواجبنا أن نترك الطفل يعتمد على نفسه ويكسب كثيرا من خبراته بنفسه ، فنتركه يلعب، ويتسلق، ويجرى ، ويقفز ، ويبحث عن الأشياء ويجرب . . . الى غير ذلك . . . فالحماية الزائدة للطفل تحرمه من ممارسة النشاط الطبيعي الذي يستمد منه الثقة بالنفس ويتعلم منه خبرات كثيرة في الحياة . . . فبقاء الطفل معتمدا على غيره في شئونه الخاصة ، المأكل والملبس وحرية الخروج وغير ذلك بالرغم من بلوغه سن مناسبة يفقده الثقة بالنفس (السن المناسبة للسماح للطفل بالاعتماد على النفس والاستقلال هو خلال المرحلة الابتدائية) .

(٥) السلطة الوالدية :

الشدة الزائدة والقسوة والعقاب الاتفه الأسباب التي وأصرار الوالدين على الطاعة العمياء بدون مناقشة أو تفاهم ، تفقد الطفل أهم سلاح يجب أن نسلحه به ، وهو الثقة بالنفس وخصوصا في حالات العقاب بالضرب .

(٦) العلاقات بين الوالدين :

إذا كان الجو الأسرى مليئا بالمحبة والمطف والهدوء والثبات يكون الطفل في الغالب مطمئنا على نفسه ، واثقا من نفسه ، يظهر دائما بمظهر الاستقرار والثبات ، بعكس الطفل الذي ينشأ في أسرة تسودها الاضطرابات والخلافات والمنازعات بين أفرادها ، ففي هذه الحالة يشعر الطفل بعدم الأمان والاستقرار ، ويؤدي ذلك الى فقدان الثقة بنفسه نتيجة لفقدانه اطمئنانه الى الجو المنزلي .

فليكن المنزل متصفا بالطمأنينة والثبات والاتزان ، كي
يستطيع الطفل أن ينمو معتمدا على نفسه .

مظاهر الشعور بالنقص وضعف الثقة بالنفس :

أهم هذه المظاهر : الجبن والانكماش والتردد ، وتوقع
الشر ، وعدم الاهتمام بالعمل والخوف منه ، وأحيانا
يكون من مظاهره التشدد والمبالغة في الرغبة في الاتقان
للوصول الى درجة الكمال . وهذا الاندفاع للكمال يدل
على ما تحته من خوف من نقد الآخرين . ومن مظاهره
كذلك أحلام اليقظة ، وسوء السلوك ، والمبالغة في
التظاهر بطيب الخلق ، والحالات العصبية والمرضية
كالتهته ، والتبول ، وبعض حالات الشلل الهستيرى ،
وغير ذلك . . ومعنى هذا أن ضعف الثقة بالنفس
— مع اختلاف العوامل التي تؤدي الى ظهوره —
قد يؤدي الى أساليب انسحابية أو سلبية كالكسل أو
الانزواء أو الجبن وما الى ذلك . وقد يؤدي الى أساليب
تعويضية كالنقد والسخرية والتحكم والوقار المصطنع
وما الى ذلك ، وقد تظهر هذه الأساليب السلوكية المتنوعة
في صور مرضية .

العلاج

ولعلاج شعور الطفل بالنقص وعدم الثقة بالنفس ،
يتحتم دراسة العوامل التي تؤدي الى ظهور هذه
الأعراض ثم تعديل سلوك الوالدين والمربين تعديلا يتوتب
عليه معاملة الطفل المعاملة المؤدية الى عودة الثقة الى
نفسه واختفاء شعوره بالنقص .

وأخيرا فإن شعوره بتقدير الكبار من أفراد أسرته لما

يفعل ، ينبه فيه خير ما عنده ويبعث لديه الحماس للقيام بخير ما يستطيع . أما اذا لقي الاستهانة والتحقير أو الاشاحة وعدم الاكتراث فلن يثبت ذلك في نفسه الا الشعور بالمرارة والعجز ، ذلك ان قدرات الطفل تتفدى وتنمو على التشجيع وتُسكنها تضرر وتموت بالتقريع والتثييط والاهمال ، ولا يعنى هذا الا ينتقد الطفل أو يراجع اذا اخطأ ، والا يحفظ من التعرض لأخطار يؤذيه التعرض لها فعلا . . ولكن ما أبعد الفارق بين المراجعة فى رفق والوقاية فى هلع أو الاشاحة فى اهمال وازدراء أو اللوم فى تحقير وعنف .

ان الكبار الذين تعوزهم الثقة بالنفس كانوا اطفالا لم يحاطوا بالفهم والمساندة والتشجيع ولم تسعد قلوبهم بكلمة ثناء قط . وان قوة الخلق والشخصية والشجاعة والعزم والأمانة والائزان والثقة بالنفس والرغبة فى ان يكون الانسان خيرا ، انما تنبت كلها من شعوره كطفل بدفء الجسو الذى يعيش فيه ومن خبرته بأنه موضع الحب والثقة والاحترام . وان جهوده تلقى من المساندة والتشجيع ثم من الثناء والتقدير ما تستحق . وما أكثر ما يعرض للأسرة من فرص لتنمية هذه الفضائل فى صفارهم كل يوم .

القلق النفسى فى الطفولة

القلق النفسى هو حالة من التوتر المصحوب بالخوف وتوقع الخطر .

انواع القلق :

قلق طبيعى : اى الذى ينتج عن متاعب خارجية واضحة ، ومقدار القلق هنا مناسب لمقدار المتاعب ويزول بزوال السبب .

عصاب القلق ، اى الذى يرجع الى الصراع النفسى ولا يزول بزوال السبب ولكن يحتاج الى العلاج النفسى : كالخوف من الظلام او العفاريث او الخيالات .

القلق الثانوى : اى الذى يصاحب الامراض النفسية الأخرى كالوسواس القهرى ، او الذى يصاحب بعض الأمراض العقلية المتدئة كالنصام ، وهذه الحالات تحتاج الى علاج المرض الاصلى ، وسبب القلق فيها هو مقاومة بعض الاعراض كالوسواس .

القلق النفسى والطفل :

قد يبدو غريبا للكثيرين من الناس ان يسمعو ان الطفل الصغير يمكن ان يعانى من القلق . صحيح ان الطفل الصغير لا يستطيع ان يفهم ما يدور حوله عن طريق الادراك

الدهنى ، ولكن وسيلة الطفل الى المعرفة فى هذه الفترة المبكرة من الحياة هى الشعور . ولايضاح ذلك نقول ان الطفل يستطيع عن طريق شعوره ان يميز فى نفمة صوت امه بين الرضى والهدوء او الغضب والقلق والانزعاج ، ويستجيب لكل حالة من هذه الحالات بما يلائمها ، وذلك قبل ان يكون قد وصل الى المرحلة التى يستطيع ان يفهم فيها ما يسمع من كلام .

شعور الطفل اذن هو وسيلة فى اكتساب المعرفة والخبرة ، وهو أيضا وسيلته الى الطمأنينة او الى القلق ، فلو أحس الطفل بالجوع وأعلن عن ذلك بالبكاء ثم لم يقدم له الطعام فانه يستمر فى بكائه فترة من الوقت . فاذا استطالت هذه الفترة فانه يبدأ يشعر بأنه مهمل وان لا احد يهتم به او يعنى بأمره . وقد لا يكون هذا صحيحا دائما ، ولكن هذا شعوره على أى حال . وهو شعور يبعث فى نفسه الانزعاج والقلق ، لأن طمأنينته فى هذه الفترة المبكرة من الحياة تتوقف الى حد كبير على شعوره بأنه موضع القبول والاهتمام والحب ، وهذه حاجة أساسية لا يستطيع الطفل الاستغناء عنها ولا بد أن تلقى الاشباع والا أحس بالضياح .

أسباب القلق النفسى :

بمضى الوقت تدخل فى حياة الطفل أمور كثيرة تثير فى نفسه القلق . وتستطيع الام الفطنة أن تلمح تعبير القلق على وجه طفلها فتحاول أن تعرف السبب فيه فتتجنبه أو تعالجه وفيما يلى أكثر الأسباب شيوعا لقلق الطفل :

١ - التهديد المستمر للطفل : وذلك عن طريق سماعه

التهديد الذي يوجه اليه بأسراف كلما أتى أمرا لا يرضى عنه الوالدان . ولا شك أن الهدف الرئيسي من عملية التنشئة للصفار هو أن يشبوا وقد تشبعوا بالقيم والمعايير التي يبيحها المجتمع الذي يعيشون فيه ، ولا شك أن تشبعهم هذا لا يتم بسرعة ، ولكنه عملية طويلة تستغرق السنوات الطوال وتتم على مراحل تكمل كل منها الأخرى . كما أنها عملية تقتضى من الوالدين الصبر الطويل والفهم العميق . ولكن من الملاحظ أن الكثيرين من الوالدين ، مع الأسف يظنون أنهم يختصرون الطريق في تنشئة أطفالهم ، بالتهديد عن طريق ترديدهم العبارات التي تحمل معنى التهديد والتي يرجو الكبار أن تؤدي إلى النتيجة المرجوة منها ، عن طريق ما تثيره في نفس الطفل من خوف . مثال ذلك : « إذا فعلت كذا فلن أحبك » أو « فسأرميك فى الشارع » أو « أسلمك للشرطة » . وما إلى ذلك من العبارات .

وبديهى أن الكبار لا يقصدون فى واقع الأمر شيئا من هذا الذى يرددونه على مسامع الطفل ولكن الطفل لا يعرف أنهم لا يقصدون ما يقولون ، انه يعتقد أنهم صادقون ، وأنهم يعنون كل كلمة يقولونها ، ومن ثم يستجيب لها على هذا الأساس ، فتكون النتيجة أن تمتلئ نفس الطفل بالخوف والانزعاج والقلق .

٢ - تكرار تعرض الطفل لمواقف الخوف والخطر والقسوة والعنف فيصبح القلق والخسوف من مكونات الشخصية ، ويحدث ذلك عندما يكون أحد الأبوين قاسيا أو كارها للطفل ، يعاقبه ويهدده كثيرا بدرجة تجعل الطفل فى خوف دائم .

٣ - إذا كان أحد الأبوين مصابا بالقلق ينتقل هذا

القلق الى الأطفال نتيجة لتصرفات الام أو الاب المضطربة .
٤ - اذا تعرض الطفل الى صعوبات متكررة فى الحياة أو فشل فشلا متكررا دون أن يجد من يساعده ويوجهه أو يشجعه ، كل هذا يؤدي الى الشعور بالقلق باستمرار حتى تزول الأسباب .

٥ - يحدث القلق فى مواقف الصراع ، ويكون الخوف فى هذه الحالة مصدرا دوافع نفسية غير مرغوب فيها .

مظاهر القلق النفسى للطفل :

ان الكبار اذا اجتاحتهم القلق والانزعاج استطاعوا أن يعبروا عنه فى كثير من الأحيان بطريق مباشر ، وان كان هذا الطريق المباشر يتعدى عليهم أحيانا فيأخذ تعبيرهم عنه صورة غير مباشرة يفهم مدلولها بعد الفحص المتأنى . أما الأطفال فان تعبيرهم عن القلق والانزعاج يكون دائما غير مباشر :

١ - من أكثر الوسائل شيوعا فى تعبير الطفل عن القلق سهولة البكاء وكثرته ، فالطفل الهادئ الآمن ليس من السهل أن يبكى ولكن الطفل القلق يبكى لأقل شيء وإذا بدأ البكاء فإنه يستمر فيه فترة أطول مما ينتظر .

٢ - كثرة الحركة وعدم الاستقرار : ان الطفل القلق قلما يستقر فى مكان ، انه دائم الحركة دون أن يكون لهذه الحركة هدف واضح كما هو الحال فى نشاط الطفولة عادة .

٣ - اضطراب النوم : الطفل القلق ينام نوعا عميقا كعادة الأطفال ولكنه كثير الحركة .

في نفسه من أسباب الخوف التي تحاول أن تجد لها مخرجا حتى اثناء النوم .

٤ - تناول الطعام : تقل شهية الطفل للطعام ، فلا يقبل على طعامه بانسراح ، كما يضطرب هضمه ونظامه في عملية التفريغ فيصاب بالامساك او الإسهال ، وان كان الامساك هو الحالة الغالبة ، وقد يصاب أيضا بقرء لا يرجع الى سبب عضوي ويكون سببه حالة الطفل النفسية التي يغلب عليها القلق .

٥ - سلوك الطفل : يدفع القلق الطفل الى هدوء غير طبيعي ، فينصرف عن اللعب ويميل الى الانزواء ويبدو وكأنه مهموم وغير مستمتع بالحياة . او قد يدفعه القلق بأن يكون كثير الحركة ، غير مستقر ، كثير الأخطاء في تصرفاته مما يعرضه للعقاب فيزداد قلقه وتزداد حالته غير المستقرة بالتالي .

وكذلك يظهر القلق النفسي في الأيدي المرتعشة الباردة المبتلة بالعرق وفي استمرار عادة مص الأصابع وقرض الأظافر أو يهز جسمه أو ظهور حركات عصبية لا ارادية بالوجه .

العلاج

أيما كانت الصورة التي يبدو فيها الطفل فانها تعبير عن حاجته الى الحب والحنان ، واية محاولة لعلاج الصورة الظاهرية للقلق بعيدا عن مدلولها الحقيقي فان مآلها الى الفشل . والعلاج المجدي الوحيد هو اعطاء الطفل الحب بأمانة وسخاء وأشعاره بأنه موضع التقدير والقبول واتاحة الفرصة له لكي يكون آمنا سعيدا .

الكذب عند الأطفال

الكذب هو أن يقول الطفل كلاما غير صحيح ، مع معرفته التامة بذلك ، بفرض المنفعة الخاصة أو تجنب العقاب . والطفل قبل الرابعة قد يقول كلاما غير صحيح ولكنه لا يعتبر كذبا وذلك للأسباب الآتية :

١ - عجز اللغة وعدم القدرة على التعبير : فقد يعبر الطفل عن أى رجل يراه بكلمة بابا ، فحين يعبر انه رأى والده ، فهذا ليس كذبا ولكنه عجز عن التعبير وعدم فهم من الكبار لما يقصده الطفل .

٢ - عدم القدرة على التمييز بين الخيال والواقع : ويحدث ذلك أثناء اللعب الإيهامى إذ يتخيل الطفل أشياء كثيرة ثم يقولها كأنها حقيقة أو واقع فيقول انه رأى فيلا ولكن عند سؤاله بهدوء وبدون قلق يمكننا أن نجعله يفرق بين الفيل الحقيقى والفيل الخيالى .

٣ - التفسير الخاطيء للأمور : وذلك عندما يرى الطفل شيئا أو حادثا ويفسره بشكل خاطيء كأن يرى مناقشة بين شخصين فيقول أنهم يتشاجران ، وهذه ليست أكاذيب لأنه لا يعلم انه يكذب كما انه لا يقصد من وراء كذبه منفعة .

اسباب الكذب عند الأطفال :

١ - البيئة : يتعلم الطفل قول الصدق من البيئة اذا كان الكبار المحيطون به يراعون الصدق في اقوالهم واعمالهم ووعودهم .. ولكن اذا نشأ الطفل في بيئة تتصف بالخداع وعدم الصدق والتشكك في صدق الآخرين ، فأغلب الظن انه سيتعلم نفس الانجساعات السلوكية والأساليب في مواجهة مواقف الحياة وتحقيق أهدافه .

٢ - الاستعداد للكذب : هناك استعدادان يهيئان الطفل للكذب : أولهما قدرة اللسان ولباقته ، وثانيهما خصوبة الخيال ونشاطه . هذان الاستعدادان ينشطان اذا نشأ الطفل في وسط لا يساعد على تكوين اتجاه الصدق ، فمع تقليده لمن حوله ممن لا يقولون الواهية والكذب ، مما يدربه منذ طفولته على الكذب .

٣ - سوء سلوك الوالدين : يلجأ بعض الآباء الى الزج بأبنائهم في مواقف يضطرون فيها الى الكذب ، وهذا امر لا يتفق مع اصول التربية السليمة .. كان يطلب من الابن ان يرد كذبا على السائل عن ابيه تليفونيا بأنه غير موجود . ان الطفل في هذا الموقف يشعر بأنه أرغم فعلا على الكذب ، وان الكذب مقبول والا لما لجأ اليه مثله الأعلى : الوالد أو الوالدة ، كما أنه يشعر بالظلم عند عقابه عندما يكذب هو في أمر من أموره ، كما يشعر بقسوة الكبار الذين يستحاون لأنفسهم سلوكا لا يسمحون له به .

٤ - المبانة في تنشئة الطفل : يلجأ بعض الآباء الى التضييق على الطفل في كل صغيرة وكبيرة وفي كل عبارة

يقولها ويصرون على أن تكون صادقة ، وفقا لما ينشدون فيه من صدق . هذا الأسلوب الصارم لا يفرس في الطفل صفة الصدق بل بالعكس قد يدفع الطفل الى الكذب كمحاولة للمظهر الذي يطلبه الوالدان ، كما أنه لا يجدى كوسيلة لاقلاع الطفل عن الكذب .

مما سبق نرى ان الكذب صفة او سلوك مكتسب ، نتعلمه كما نتعلم الصدق وليس صفة نظرية او سلوكا موروثا . والكذب عادة عرض ظاهري له دوافع وقوى نفسية تجيش في نفس الفرد سواء اكان طفلا ام بالغا . وقد يظهر الكذب بجانب الأمراض الأخرى كالسرقة او شدة الحساسية او الخسوف ، الى غير ذلك من الأعراض .

انواع الكذب عند الاطفال :

١ - الكذب الخيالي : كل الاطفال يمرون بفترة في صغرهم لا يفرقون فيها بين الحقيقة والخيال . . وهو اقرب ما يكون الى اللعب . كما أنه احيانا يكون تعبيرا عن أحلام الطفل . . أحلام اليقظة التي تظهر فيها آمال ورغبات الطفل ، تلك الآمال والرغبات التي لا يمكنه أن يفصح عنها بأسلوب واقعي . . وواجب الآباء تهيئة الفرصة للأطفال ليعبروا عن أنفسهم في هذا الأسلوب الخيالي ، وفي نفس الوقت يجب عليهم أن يبصروهم ويساعدوهم على التفرقة بين الواقع والخيال .

٢ - الكذب الادعائي : يلجأ بعض الاطفال الذين يعانون من الشعور بالنقص الى تغطية هذا الشعور بالمبالغة فيما يملكون او في صفاتهم او صفات ذويهم بهدف الشعور بالمركز في وسط أقرانهم وبهدف النزوع

للسيطرة عليهم ومن امثلة ذلك الادعاء ان والده يشغل مركزا مرموقا او انه يعمل فى مهنة بعيدة كل البعد عن حقيقة مهنته وذلك لمجرد التظاهر وتعظيم الذات . . او ان يخترع مغامرات تبدو فيها شجاعته ، ليشعر بأهيته عند أصدقائه ، ويحدث هذا النوع من الكذب لجذب الانتباه وخصوصا اذا فقد الطفل الاعجاب والاهتمام الكافى .

ويلجأ الأطفال للكذب لاستدراار العطف . . عن طريق تمارض الطفل وادعائه كذبا بأنه مريض . . او بمحاولة ايهام الغير بأنه مغمى عليه . . ويحدث ذلك للأطفال الذين لم ينالوا درجة معقولة من العطف من الوالدين فى طفولتهم . . وأيضا للمدللين فى الصغر ممن تغيرت معاملة الوالدين لهم على أساس أنهم لم يعودوا بعد أطفالا صغارا . . بل جاوزوا سن الخامسة مثلا .

كما يلجأ الأطفال الى الكذب الادعائى . . فيتهمون الغير بتعذيبهم أو ضربهم أو اضطهادهم . . كأن يدعى تلميذ أن المدرس أو المدرسة دائمة الاضطهاد له . . وهو بذلك يحاول ان يستدر عطف الوالدين . . ويجد لنفسه سببا ليبرر عدم نجاحه فى دروسه .

هذا النوع من الكذب يجب الاسراع فى علاجه بتفهم الحاجات النفسية التى يخدمها الكذب ومحاولة اشباعها بالطرق الواقعية المعقولة ، والا نشأ الطفل على المبالغة فى كل شىء واختلاق الاقاويل مما يؤثر على مكانته الاجتماعية فى السكبر .

٣ - الكذب الفرضى : قد يكذب الطفل بغرض تحقيق غرض شخصى ، ومن الامثلة الشائعة لهذا النوع ان يطلب الطفل من ابيه بعض النقود مدعيا ان والديه

أرسلته لاحتضارها منه لقضاء بعض حوائج المنزل ،
والواقع أن الطفل يريد لها لنفسه لشراء بعض الحلوى .

٤ - الكذب الاستحواذي : في هذا النوع نجد الطفل
يستحوذ على الأشياء . . كالنقود . . أو الحلوى أو
اللعب . . فإذا ما سأله : هل معه نقود ؟ أجاب : لا ،
في حين أن معه ما يكفيه ويزيد . . أو قد يدعى ضياع
لعبة ليشتري له والده غيرها . . بهدف الاستحواذ
على أكبر قدر ممكن من اللعب .

إن الطفل الذي يعامل بقسوة من والديه ومن يفقد
الثقة فيهم ، أو الذي يتصف والداه بالمبالغة في رقابته
دائما في سبيل تحقيق رغباته يشعر بالحاجة إلى امتلاك
أكبر قدر ممكن من الأشياء وهو يكذب في سبيل تحقيق
ذلك .

٥ - الكذب الانتقامي : يكذب الطفل لاسقاط اللوم
على شخص ما يكرهه أو يغار منه ، ويحدث ذلك عادة
بسبب التفرقة في المعاملة بين الإخوة ، فالطفل الذي
يشعر بأن له أخا منفصلا عنه ، يلجأ إلى الكذب فيتهمه
بإتهامات يترتب عليها عقابه أو سوء سمعته .

ويحدث الكذب الانتقامي بشكل واضح في مجتمعنا
بين الفتيات ، فتكذب إحداهن متهمة أختها لها تغار
منها ، بأنها على علاقة بفتى الجيران . أو قد تلجأ فتاة
إلى اتهام فتى بمحاولة التقرب منها ، وذلك لما في التقاليد
الشرقية من حساسية نحو علاقة الفتى بالفتاة ، وقد
يكون السبب الدافع للانتقام هو العكس تماما . أي
لعدم قيام الفتى بالاهتمام بها وإظهار إعجابها أو لأنه
يظهر إعجابها بزميلة تغار هي منها .

لذلك فانه يجب على الآباء ورجال التربية أن يقابلوا مثل هذه الاتهامات بالحذر الشديد ، لأن أغلبها له دوافع نفسية انتقامية .

٦ - الكذب الدفاعي : هو أكثر أنواع الكذب شيوعا ويلجأ اليه الأطفال جميعا خوفا مما قد يقع عليهم من عقوبة .. ويزداد الكذب كلما كانت معاملة الطفل على أخطائه معاملة قاسية .. لذلك فان الآباء الذين يلجأون الى ضرب أطفالهم وعقوبتهم بهدف ان يقولوا الصدق ، انما يدفعون أبناءهم الى الكذب ، كما يلجأ الطفل الى الكذب اذا شعر بأن قول الصدق سيكون سببا في ضياع شيء أو ميزة منه .

٧ - الكذب الوقائي : ويطلق عليه أيضا كذب الاخلاص ، وفي هذه الحالة يكذب الطفل عادة على اصحاب السلطة عليه كالآباء والمدرسين ، ليحمي اخاه أو زميله من عقوبة قد توقع عليه ، ويلاحظ هذا في مدارس البنين أكثر منه في مدارس البنات ، وفي المدارس الثانوية أكثر منه في المدارس الابتدائية . وذلك لأن الكذب الوقائي مظهر من مظاهر الولاء للجماعة ، والولاء للجماعة يقوى في دور المراهقة ويكون عادة في البنين أكثر تبكيرا منه عند البنات .

٨ - كذب التقليد : وكثيرا ما يكذب الطفل تقليدا لوالديه ، ولمن حوله ، اذ يلاحظ في حالات كثيرة ان الوالدين نفسيهما يكذب الواحد منهما على الآخر ، فتتكون في الاولاد طبيعة الكذب .

٩ - الكذب العنادي : وفيه يكذب الطفل لمجرد السرور الناشئ من تحدى السلطة ، خصوصا اذا كانت شديدة الرقابة والضغط ، قليلة الحنان .

١٠ - الكذب المزمن أو المرضي : هو حالة مرضية قد يجد الطفل نفسه مدفوعا حيالها الكذب لا شعوريا . . فيكذب في اغلب المواقف ويعرف عنه انه كاذب دائما . . ويكون الطفل عادة غير ناجح في حياته المدرسية ، ويعانى شعورا شديدا بالنقص . . ومن شدة الشعور بالنقص مع العجز في النجاح يلجأ الى الكذب ليحقق رغبته الشديدة في النجاح او في تحقيق اهدافه كطفل .

علاج الكذب عند الاطفال

١ - يجب ان ندرك ان الكذب عرض قد يكون مصحوبا بامراض أخرى كالسرقة أو شدة الحساسية أو العصبية الزائدة ونوبات الغضب ، لذلك فان علاج هذه الحالة يجب ان يبحث عن الدوافع والحاجات النفسية التي تسببت في ظهور هذا العرض أو هذه الأعراض .

٢ - يجب ان نتبين هل الكذب عارض ام انه متكرر مزمن ؟ وما الدافع في كل ما سبق ان أسلفنا ؟ .

٣ - ينبغي الاقلاع نهائيا عن علاج الكذب بالعقاب والتهديد والتشهير والسخرية . ان العقاب والتهديد لن يردعا الطفل عن الكذب بل سيتسببان في أعراض أخرى ، كما ان التشهير والسخرية لهما اثر ضار للغاية على شخصية الطفل .

٤ - ان العلاج يجب ان يبدأ بالبيئة التي يعيش فيها الطفل ، من حيث أسلوب المعاملة والحياة الاجتماعية للطفل . يجب ان تساعد الطفل على الحصول على استجابات طيبة مع الأصدقاء والراشدين . . وبمعنى آخر

يجب ان نشبع فى العفل الحاجات النفسية الضرورية وهى
الشعور بأنه محبوب والشعور بالثقة فى النفس .

٥ - يجب ان نتيح للطفل فرصا للمغامرة المعقولة
والاستمتاع بحياة مشوقة .

٦ - يجب ان يدرك كل من فى البيئـة، لا سيما الوالدان،
ان الطفل يتقمص سلوك من حوله ، ومن ثم يجب ان تكون
قدوة للأطفال .

٧ - يجب ان يشعر الطفل بأنه يعيش فى بيئة مرنة
متسامحة .

وأخيرا ، ينبغى اتباع حاجات الطفل النفسية وان
ندرك متى يمكنه ان يفرق بين الواقع والخيال ، فنبيصره
باهمية الأمانة والصدق فيما يقوله ويفعله ونشجعه على
ذلك ، مع عدم المبالغة والقلق على تنشئة الطفل على
الصدق ، فان الطفل اذا نشأ فى بيئة شعارها الصدق
قولا وفعلا فانه ينشأ صادقا وأميناً ، ولا يعانى الشعور
بالنقص ، ومن ثم لا يلجأ الى التعويض أو المراوغة أو
الانتقام أو العناد عن طريق الكذب .

السرقه عند الأهلنا

الطفل يشعر بالحاجة الى الملكية شعورا تلقائيا في سن مبكرة جدا ، وقد يظهر هذا الشعور في الفترة الأخيرة من السنة الأولى ، أن تشجيع الآباء لشعور الطفل بالملكية من غير مبالغة يساعد على غرس الاتجاهات الإيجابية نحو احترام ملكية الغير ، وينمي في نفوسهم قيما واتجاهات سلوكية نحو الأمانة ذلك أن الطفل الذي لم يدرّب منذ طفولته في محيط الأسرة ليفرق بين حاجياته وحاجيات غيره ، قد يصعب عليه في الكبر خصوصا في سن الطفولة المتقدمة أو المراهقة ، أن يميز بين ما يحق له وما لا يحق له بل يصبح أكثر ميلا الى الاعتداء على حقوق وملكية غيره من أقرانه فيسرق ممتلكات غيره .

أنواع السرقه

١ - سرقه ذكية أو غيبية :

السرقه الذكّية تكون بان يستولى الشخص على ما يريدّه بطريقة يصعب اكتشافها .

السرقه الغيبية ليس فيها الحصر الكافي ويكتشف السارق بسهولة .

٢ - سرقة عارضة أو سرقة معتادة :

السرقه العارضة : فيها يخضع الشخص للاغراء أو التحريض مرة أو مرات قليلة ثم يرجع عنها .
السرقه المعتادة : تكون عادة مدبرة ومتكررة ولا يمكن الشخص الرجوع عنها .

٣ - السرقه للحاجة والسرقه للمباهاة :

السرقه للحاجة : وهى لأشياء يحتاجها الطفل ومحروم منها .
السرقه للمباهاة : يسرق الطفل لجرد المباهاة والتفاخر أمام أصدقائه .

٤ - سرقة فردية وسرقه جماعية :

السرقه الفردية : أن يقوم الطفل بمفرده بالسرقه دون شريك معه .
السرقه الجماعية : يحدد فيها دور الطفل فى هذه العملية ، هل هو واضح الخطة أو زعيم عصابة أو هو أحد التابعين أو أن دوره الحراسة فقط للملاحظة رجال الشرطة .

دوافع السرقه عند الأطفال

(١) حب التملك مع عدم القدرة على ضبط النفس ويظهر ذلك فى حالتين :

١ - حالة الحماية الزائدة واللين الزائد :

اذا أن الطفل فى هذه الحالة لم تتح له الفرصة لتعلم الأصول للتحكم فى رغباته ، فهو لا يعرف ما يجب أخذه

وما لا يجب أخذه فالأم التي تحب طفلها أكثر من اللازم لا تظهر أى استياء أو ضيق إذا استولى طفلها على شيء لا يخصه ، فيكبر الطفل وليس لديه التمييز السكافي ، وما دام يمكنه الحصول على كل شيء يريد في محيط الأسرة فإنه يستغل ذلك في المدرسة أيضا أو أى مكان آخر .

ب - فى حالة الحرمان الزائد :

وخاصة فى البيئات الفقيرة حيث يحرم الأطفال من الألعاب والأدوات اللازمة ويصبح من الصعب على الطفل أن يقاوم الإغراء لاشباع رغبته فى الحصول على هذه الأشياء ، كما أن الطفل الجائع لا يستطيع مقاومة الإغراء للطعام .

(٢) البيئة المنزلية السيئة :

قد يكون الوالد منحرف السلوك أو مدمنا للخمر ، أو محترفا فن السرقة وقد تشجع الأم طفلها على أخذ أشياء من الناس سواء بالتسول أو السرقة . أو قد يكون الوالدان أنفسهما فى حالة فقر شديد أو تأخر عقلى ولا يمكنهما توفير مطالب الطفل الأولية كالطعام ، وفى هذه الحالة يلجأ الطفل الى السرقة للحصول عليه .

(٣) الرغبة فى الظهور الاجتماعى :

أ - يريد الطفل أن يظهر فى المدرسة بمظهر مناسب لزملائه ولا يريد أن يقبل عنهم ، ويريد أن يشترك فى الرحلات والمشروعات ، فإذا رفض الأبوان إعطاء الطفل المبالغ اللازمة ، فقد يلجأ الطفل الى الحصول عليها من الأبوين بطريق السرقة .

ب - الطفل الذي يشعر أنه غير محبوب في المدرسة ، يلجأ إلى السرقة لشراء الهدايا والأشياء المختلفة لزملائه لعله يحصل على صداقتهم وحبهم ، وقد يستعين بالنقود لشراء أشياء يقدرها ويحبها أصدقائه وهو نفسه لا يحتاج إليها .

ج - أو قد يريد الطفل أن يثبت لأصدقائه وزملائه بطولاته ومغامراته في السرقة فيسرق مثلا ليؤكد ما قاله قبل ذلك لهم .

(٤) الانتقام من الوالدين وبديل الوالد :

كثير من حالات السرقة من الوالد أو المربي (مصدر السلطة أيا كان) ارتكبت عقب شعور الطفل بمرارة لعقابه الشديد على ذنب تافه ورغبة في الانتقام من السلطة الظالمة فيسرق الطفل أشياء ويعلم أن الأب يقسرها كثيرا ، وقد يتصرف فيها أو يتلفها بالرغم من أنها لا أهمية لها عند الطفل . وكذلك الضرة والمرارة والرغبة في الانتقام تدفعه إلى السرقة من الأبوين والأخوة فهو يسرق ما يعتبره حقا له .

(٥) الشعور بالحرمان من الحب :

يخلق هذا الشعور رغبة قوية في الحصول على الحب أو ما يرمز له ، فالطفل يربط في ذهنه بين إعطاء الهدايا والطعام وبين إعطاء الحب ، فإذا حرم من الحب جاول أن يسرق الطعام أو أشياء أخرى ، خصوصا من الشخص الذي يريد منه الحب بالذات ، كرمز يعبر به عن رغبته الداخلية ، وقد ينتقل ذلك إلى سرقة الأشياء التي ترتبط في ذهنه بمعنى الحب من أي شخص أو سرقة أي شيء من الأشخاص البديلين للأم والأب .

(٦) حب المخاطرة او المغامرة :

قد يتأثر الاطفال تأثرا كبيرا بقصص المغامرات واثلام السينما عن العصابات والسرقات ، وتنشأ بينهم قيم تختلف عن قيم المجتمع فيعتبرون السارق شجاعا وعظيما ، كما يعتبرون الشخص الامين جبانا او خائفا فيتفنن هؤلاء الأشخاص في تجنب القبض عليهم والهرب من العدالة ويجدون في ذلك الاحساس بلذة الانتصار .

٧ - بعض الاعراض النفسية : يصاحبها ، كعرض من أعراضها ، السرقة ، وذلك مثل ما يحدث في :

أ - مرض الهستيريا : حيث يصيب الشخص الهستيرى نوبات خارجة عن ارادته فيقوم بسرقة اشياء وقد لا يتذكر الشخص كيف تمت هذه السرقة وقد يندم عليها . وقد لوحظ ان مثل هذه الحالات تزيد في حالة الفتيات المراهقات ، فيصبن بنوبات تجوال في المحلات وأخذ بضائع نسائية في ففلة من أصحابها . ويمكن علاج هذه الحالات نفسيا ولا تعود الحالة لهذا العمل في اغلب الأحيان ، وقد لوحظ أيضا ان هذه النوبات تكون عادة في فترة العادة الشهرية أو قبلها بقليل .

ب - الصرع : الشخص الصرعى يكون عادة مندفعاً وقدرته على ضبط النفس محدودة فقد يسرق في نوبة من نوبات الاندفاع أو في نوبة نفسية حركية كجزء من الحركات الأتوماتيكية ، وكذلك في الحالات التي يتجول الأطفال بلا هدف لمدة أيام طويلة ، وقد يدفعه الجوع الى سرقة الطعام ، وقد يدفعه البرد فيسرق الملابس وتكون السرقة في هذه الحالات سهلة الاكتشاف كما يظهر على الطفل علامات غيبوبة ونسيان . وقد تحدث أيضا كجزء من العمليات اللاشعورية التي تحدث بعد نوبة الصرع الكبرى .

ح - الضعف العقلي : وخصوصا الناتج عن الحمى المخية الشوكية وقد يسرق الطفل بتحريض من الكبار المجرمين ويمنعه التمييز بين الخطأ والصواب عن معارضة هؤلاء المجرمين . وقد يؤدي الانحراف السلوكى الناتج عن الحمى الشوكية الى السرقة .

دراسة حالات السرقة :

- عند دراسة حالة من حالات السرقة يجب :
- ١ - التأكد من سبب السرقة ، هل هي عارضة ام متكررة ؟ .
 - ٢ - التأكد من درجة ذكاء الطفل وهل هو ضعيف العقل وواقع تحت تأثير وتوجيه ولد آخر . . ام انه ذكى ويسرق تلقائيا او تحت تأثير زعيم له فى هذا المجال ؟ .
 - ٣ - هل الطفل يقلد آخرين فى هذا السلوك ؟ .
 - ٤ - هل السرقة تؤدي وظيفة نفسية فى حياة الطفل وتسد بعض الحاجات البيولوجية او النفسية كائبات الذات او الشعور بالتقدير ، ام للانتقام من الغير ، او بسبب الغيرة او غير ذلك من الدوافع النفسية . وبمعنى آخر يجب ان نصل الى معرفة الوظيفة التى تؤديها السرقة .

واجب الآباء لمنع السرقة

- ١ - يجب ان يعيش الابناء فى وسط عائلى يتمتع بالدفء العاطفى المتبادل بين الآباء والأبناء .
- ٢ - توفير الضروريات اللازمة للطفل من ماكل وملبس وخلافه .
- ٣ - مساعدة الطفل على الشعور بالانتماء والاندماج فى جماعات سوية فى المدرسة والنادى والمنزل .

٤ - مساعدة الأطفال على التخلص من الطاقة الزائدة
والإنفعال عن طريق المشاركة في أنشطة جماعية واللعب
والهوايات كالموسيقى والأشغال الفنية .

٥ - ينبغي تنمية سلوك الأمانة بالطرق الآتية :

١ - خلق الشعور بالملكية عند الطفل منذ سنه الأولى
بأن يخصص للطفل دولاب خاص أو مكان خاص . . وأشياء
يمتلكها .

٢ - إعطاء الطفل مصروف منظم يتناسب مع سنه
ووسطه الاجتماعي .

٣ - المرونة والتسامح في حالات السرقة الفردية
العابرة التي تحدث في حالات الصغار .

٤ - عدم الإلحاح على الطفل بالاعتراف ، لأن ذلك يدفعه
إلى الكذب وقد يجد أنه نجح في الكذب . . فيتمادي
في سلوك السرقة .

٦ - يجب أن نشبع الأطفال بالحب والصداقة مع
الحزم والمعاملة والقذوة الحسنة ، لأن الطفل لا يسرق من
يحبهم أو يشعر بصداقتهم .

وأخيراً إذا شئنا أن ينشأ أبناؤنا على الثقة والاطمئنان ،
وأن يتجهوا إلى العمل البناء في تعاون وإيثار ، وأن يجدوا
السعادة في البذل والعطاء فلنعلمهم الحب أولاً : الحب
الواصي المستنير ، الضوء الذي يهدي ، لا النار التي
تحرق ، حب الإيثار لا الأثرة ، حب العطاء لا الأخذ ،
حب التضحية والبذل ، حتى نهد لهم السبل ليكونوا
الأطفال الذين تسعد بهم ويفخر الوطن بأعمالهم ، وبذلك
نبعدهم عن طريق الانحراف ، لاحتساسهم بالاطمئنان
والسعادة وعدم الحرمان .

الغيرة عند الأطفال

الغيرة إحدى المشاعر الطبيعية الموجودة عند الإنسان كالحب والالام ، ويجب أن تقلبها الأسرة كحقيقة واقعة ولا تسمح في نفس الوقت بنموها ، فالقليل من الغيرة يفيد الطفل ، فهي حافز يحثه على التفوق ، ولكن الكثير منها يفسد الحياة ويصيب الشخصية بضرر بالغ . وما السلوك العدواني والأنانية ، والارتباك والانزواء إلا آثار الغيرة على سلوك بعض الأطفال . ولا يخلو طفل من اظهار الغيرة بين الحين والحين ، وهذا لا يسبب اشكالا اذا فهمنا الموقف وعالجناه علاجاً حكيماً ، غير أن الغيرة قد تصبح عادة من عادات السلوك تظهر عند أول مشر ، وهنا تصبح مشكلة .

أسباب الغيرة غير الطبيعية :

لتلك الغيرة اسباب متعددة أهمها :

١ - ضعف الثقة بالنفس : ترجع الغيرة في معظم الأحوال الى ضعف الثقة بين الطفل وبين من حوله فتكون عاملاً مساعداً على ظهور الغيرة في الوقت المناسب .
واقسى أنواع الغيرة كذلك هو ما ينشأ عن شعور بالنقص مصحوب بشعور عدم إمكان التغلب عليه ، كنقص

فى الجمال ، او نقص فى القدرة الجسمية او الحسية او العقلية ، لهذا نجد ان المعرضين للغيرة معرضون للشعور بالنقص ، كما ان المعرضين للشعور بالنقص معرضون ايضا للشعور الشديد بالغيرة ، وتكون كل من الغيرة والشعور بالنقص ، حلقة متصلة الاجزاء يؤثر كل جزء منها فى الآخر .

٢ - ولادة طفل جديد : يلاحظ ان الطفل فى اول حياته تجاب له عادة كل طلباته ويسترعى فى العسادة انتباه الجميع ، ويشعر بان كل شىء له وكل مهم له وكل امتياز له . ولكن الذى يحدث هو ان العناية التى كانت تفدق عليه من الكبار قد تتوقف عنه فجأة او بالتدريج كلما نما . وقد تتجه الى المولود الجديد او الى أى شخص آخر فى الأسرة . هذا التغيير قد يترتب عليه فقد الطفل ثقته ببيئته ولا سيما امه . وفقد الثقة فى نفسه تبعاً لذلك . اذ يشعر بأنه غير مرغوب فيه وبذلك يبدأ شعوره بالقلق وشعوره بالكراهية لبيئته والميل الى الانتقام منها او الابتعاد عنها او شعوره بالنزوع الى سلوك يترتب عليه جلب العناية اليه مرة اخرى كالبكاء او التبول اللاارادى او المرض ، وكلما كثرت الامتيازات التى تعطى للطفل ، زادت الغيرة عند انقاصها منه باعطائها لطفل آخر . ولذلك كان الطفل الذى يتمتع بامتياز معين هو اكثر الناس استعدادا للغيرة . وذلك كالطفل الاول او الاخير او الوحيد او الذكر الاول او من يشبه ذلك من الاطفال الذين يمثلون مركزا يعطيهم فرص التمتع بامتياز واضح .

٣ - توجيه العناية الفائقة الى والد الطفل : يودى ذلك أحيانا الى شعور الطفل بالغيرة ، وذلك لان الطفل

في سنواته الأولى كان يتمتع كما يبدو له بعناية أمه كلها ، ثم يلحظ ان الوالد يأخذ كثيرا من هذه العناية ، فتبدو عليه علامات الفيرة واضحة أو غير واضحة - ويحدث أحيانا ان يتفرب الوالد عن المنزل مدة طويلة وبمجرد عودته تنصرف الأم انصرافا كليا فيغار الطفل - والفيرة من الأب سببها ان الطفل ينزع والده المركز الذي يرغب فيه لنفسه عند الأم .

٤ - الموازنة الصريحة بين الأطفال وبعضهم سواء في المنزل أو في المدرسة وتفضيل واحد عن الآخر ، يؤدي الى شعور الطفل بالنقص واضعاف الثقة بالنفس لدرجة تجعله عرضة لهذا الشعور . وتقوم الموازنات عادة حول جمال الخلقة أو القدرة العقلية أو القدرة الاجتماعية ، أو ما الى ذلك مما قد لا يجد الطفل لنفسه حيلة في التغلب عليها .

٥ - اختلاف معاملة بعض الأسر للابن اختلافا تاما عن معاملة البنت يخلق الفرور في الأبناء ، ويشير حفيظة البنات ، وينمى عندهن غيرة تكبت وتظهر أعراضها في صور أخرى في مستقبل حياتهن ككراهية الرجال عامة وعدم الثقة بهم وغير ذلك من المظاهر .

٦ - اغداق امتيازات كثيرة على الطفل العليل : كامداده باللعب واعطائه النقود والشيكلات وغير ذلك مما لا علاقة له بعلاج المرض نفسه ، وهذا يثير الفيرة في الاخوة الأصحاء ، وتبدو مظاهرها في تمنى المرض ، وكراهية الطفل المريض ، الى غير ذلك من مظاهر الفيرة الظاهرة أو المستترة .

ما هي مظاهر الفيرة غير الطبيعية ؟

١ - مظاهر انفعالية : ان الفيرة شعور مؤلم يجعل صاحبه قلقا ، ناقما لا يستريح لنجاح غيره وتجده فوق ذلك قليل التعامل مع الناس . لا يسهل انسجامه معهم ولا يميل الى التعاون أو الاخذ والعطاء ، انانيا ، يهتم بحقوقه اكثر مما يلتفت لواجباته . يميل احيانا الى الانزواء والى نوع من الهجوم والتشاجر ، أو الايقاع بغيره ، ويشعر عادة فوق ذلك بأنه مظلوم سيء الحظ ، وأن الناس يعملون عادة ضده ، مما يجعله قلقا ، مبالغا في الحذر من الناس والبعد عنهم . ويلاحظ ان الأساس في الفيرة في اغلب الأحيان هو القلق والخوف ، وضعف الثقة بالنفس .

٢ - مظاهر سلوكية : تتفاوت من الضعف الواضح الى مظاهر مقنعة ، وقد تبدو هذه المظاهر من الطفل عندما يرى نفسه بعيدا عن والديه ، فيصيب غضبه عليهما بشكل أو بآخر . وربما صب غضبه وغيرته أثناء لعبه مع عروسة يسميها باسم اخيه الأصغر الذي يثير غيرته . وإذا لم يستطع الطفل التعبير عن نفسه بهذه الطريقة ربما اتجه الى الكذب أو الكلام بدون سبب أو تجاهل الآخرين وبخاصة الأفراد الذين يثرون غيرته . وربما ظهرت الفيرة في شكل اضطراب في النوم أو اضطراب في السلوك . وربما اخذ الطفل يتكلم بصوت عال ليجذب اهتمام الناس اليه ، ربما انطوى على نفسه يجتر آلام غيرته أو اتصف بالطاعة الشديدة فينافس الطفل الذي يفار منه في هذا المجال ، فيتفوق عليه في طاعة الوالدين فيحقق لنفسه شيئا يخفف من متاعبه .

علاج الغيرة عند الأطفال ؛

فى اغلب الاحيان يكون علاج القلق والخوف وضعف الثقة بالنفس ، بالاتجاه دائما الى زيادة الثقة بالنفس من مختلف النواحي زيادة تخفف من النقص وتقلل من صدمة الشعور بعدم الرضى ، وتزيد من الاخذ والعطاء ، وتزيد من القدرة على التعاون الاجتماعى ، واذا تم هذا تم كسر الحلقة المفرغة التى تربط بين الغيرة وضعف الثقة بالنفس .

واجب الآباء لمنع الغيرة :

١ - كى تمنع الغيرة الشديدة فى حالات ولادة طفل جديد ، يستحسن أن يمهد الوالدان لاستقبال المولود الجديد ، يجب عليهما أن يحببا المولود الجديد له بشتى الوسائل حتى اذا ما جاء المولود شعر انه شيئاً محبباً الى نفسه ، لا دخيل يريد أن ينتزع حب والديه انتزاعاً . كما يجب على الوالدين ان يقتصدوا فى اظهار محبتهم وعطفهم المبالغ على المولود الجديد ، فان ذلك مما يزكى نار الغيرة فى صدر أخيه أو أخته .

وينبغى عندما يولد الطفل عدم اهمال الكبير واعطاء الصغير عناية أكثر مما يلزمه . فيجب الا يعطى المولود الا القدر الذى يحتاجه وهو لا يحتاج الى كثير . والذى يضر الطفل الكبير عادة كثرة حمل المولود وكثرة الالتصاق الجسمى الذى يضر المولود أكثر مما يفيده .

فواجبنا اذن تهيئة عقل الطفل الى حادث الولادة ، وكذلك يجب قطامه وجدانيا تدرجيا بقدر الامكان . فلا يحرم حرمانا فجائيا من الامتياز الذى سيفقد مثله على أخيه أو أخته .

٢ - يجب على الآباء أن يقلعوا عن الموازنات الصريحة وعن خلق الجو الذي يشعر بالموازنة ، ويجب اعتبار كل طفل شخصية مستقلة لها مزايا واستعداداتها الخاصة بها . فإذا نجح طفل في عمل ما فيكفي أن يشجع عرضاً دون موازنة بغيره . فكل طفل مهما خاب فإن له ناحية طبية يمكن كشفها وإبرازها والاعتزاز بها ، وبذلك يمكن أن يزول الشعور بالخيبة المؤدى إلى الشعور بالدلة والضعف .

وتبعاً للموازنات بين الأخ وأخيه أو التلميذ وزميله ، يمكن الموازنة بين الطفل ونفسه في أوقات مختلفة ، فإن تقدم في وقت ما عما كان عليه في وقت سابق ، فهذا كاف لتشجيعه ، وإذا كانت المدرسة أو الأسرة تعنى بالهوايات فيحسن أن يكون لدى الأولاد هوايات مختلفة كالموسيقى والتصوير وجمع الطوابع . الخ . وبذلك يتفوق كل في ناحيته ويوازن نفسه بنفسه .

٣ - ينبغي المساواة في المعاملة بين الابن والابنة لأن التفرقة تثير الغيرة ، وتؤدي إلى الشعور بكرهية البنات للجنس الآخر في المستقبل .

٤ - عدم اغداق امتيازات كثيرة على الطفل العليل : فإن هذا يثير الغيرة في الأخوة الأصحاء ، وتبدو مظاهرها في تمنى المرض وكراهية الطفل المريض إلى غير ذلك من مظاهر الغيرة الظاهرة والمستترة . ولذلك لا يجوز إعطاء الطفل أى امتياز أكثر من العناية التي تتطلبها المرض .

٥ - لا يجوز أن يبهر الوالدان بما يقوم به بعض الأطفال من المبالغة في طاعتهم ومسايرة آرائهم والعمل على أرضائهم ، والاعجاب بهم والتظاهر بالحب لهم ، إلى

غير ذلك . ولا يجوز لهم أن يزيدوا من تقدير هذا الفريق على حساب الفريق الآخر صاحب الرأي الجريء الحر . . . هذا الموقف من الأبناء كثير الانتشار وهو من أسباب غرس بدور الفيرة والحقد بين الأخوة ، وتنشئة بعض الأولاد على النقمة على السلطة والمجتمع عن طريق التحول من النقمة على الوالدين وبعض أفراد الأسرة إلى السلطة والمجتمع .

وأخيرا ، ينبغي مهما كانت الفروق العرضية الدائمة بين الأخوة أو الزملاء ، فلا يجوز استشارة الموازنات الفردية المؤدية إلى الفيرة . وهذا لا يمنع بالطبع إجراء المباريات بين تلاميذ المدارس بين آن وآخر مما يحفزهم لبذل الجهد ، ويخلق الفرص أحيانا لتعويد التلاميذ تقبل الفشل المؤقت بصدر رحب .

الخوف عند الأطفال

الخوف الطبيعي والمرض :

الخوف حالة طبيعية انفعالية يشعر بها الانسان في بعض المواقف ويسلك فيها سلوكا يبعده عادة عن مصادر الضرر ، وهذا كله ينشأ عن استعداد فطري أوجده الخالق في الانسان والحيوان . فالخوف هو الذي يدفعنا لحماية أنفسنا والمحافظة عليها . فاذا كنا لا نخاف النار مثلا فقد تحرقنا ، واذا كنا لا نخاف الحشرات والحيوانات الضارية فقد تقتلنا .

وهناك أيضا الخوف من الغضب ، وخوف الانسان على سمعته ، وما الى ذلك - ومن الطبيعي أن تقترن الحالة الشعورية الانفعالية - وهي الخوف - بالسلوك الملائم وهو الخلاص من الخطر . فالخوف أمر طبيعي معقول ضروري يؤدي الى حماية الفرد مما يجوز أن يسبب له ضررا ، وجميع الطرق الوقائية التي نتخذها لحماية أنفسنا من عوادي الطبيعة او المرض او سخط المجتمع او غير ذلك تدل على نوع من الخوف نسميه الحذر او الحيطة ، ويصح أن نسميه الخوف الواقى ، ومما لا شك فيه انه في درجاته المعتدلة صفة طيبة يجب الاتصاف بها .

أما الخوف الكثير المتكرر الوقوع لأي سبب فيكون

خوفا مرضيا ، ولذلك فان تضخم الخوف ، في موقف ما زيادة عن النسبة المعتدلة التي يتطلبها هذا الموقف عادة ، يعد أمرا غير طبيعي . فاذا وجدنا طفلا في السابعة يخاف الصراصير أو القطة أو يخاف الظلام فاننا نعد هذا أمرا غير عادي . واذا وجدنا طفلا في الثالثة يخاف الظلام قليلا فاننا نعد هذا أمرا عاديا .

لذلك فان تضخم الخوف في موقف ما تضخما خارجا من الحد المعقول ، وكذلك تكرر الخوف تكرارا خارجا عما هو مألوف يعد أمرا مرضيا يحتاج الى تأمل وفحص وعلاج .

نرى مما تقدم ان لدينا خوفا معتدلا من حيث درجته ومبلغ تكرره واكتمال حلقائه من انفعال وسلوك ، ولدينا خوف مرضي ، وهو ما يشذ عن هذه النواحي الثلاث . والخوف الطبيعي المعتدل مفيد لسلام الفرد . وأما ما عدا ذلك فهو ضار لشخصية الفرد وسلوكه ، ويكون من مظاهره الانطواء وعدم الجراءة ، والتهتهة وغير ذلك من الخصال المعطلة للنمو .

مخاوف الأطفال ومصادر تكوينها :

تنقسم مخاوف الأطفال بحسب موضوعاتها الى :
حسية وغير حسية .

فموضوعات الاولى : يمكن ادراكها بالحواس كالخوف من الشحاذ أو الشرطي مثلا أو بعض أنواع الحيسوان والحشرات كالحصان أو القسرد أو الصرصار أو غير ذلك .

أما النوع الثاني : فهي المخاوف غير الحسية كالخوف من الموت ، والخوف من جهنم أو العقاريت أو الفيلان أو

غير ذلك ، وكذلك الخوف من الظلام فى حالة الأطفال .

ويختلف ما يثير خوف الطفل باختلاف سنه ، فهو فى الشهور الأولى يفرغ من أى توتر حاد كالضوء الشديد والصوت العالى ، ولكنه لا يميز الأشخاص جيدا . فهو لا يفرغ لمقدم الطبيب ، ولكن قد يبكى اذا وضع الطبيب السماعة الباردة على صدره ، بينما ينعكس هذا تماما عند طفل أكبر منه فهو قد يتحمل برودة السماعة ولكنه يفرغ لقدم الطبيب - لا كطبيب طبيبا - ولكن كشخص غريب عنه .

والطفل فى سن الثانية حتى الخامسة، يبدأ فى الخوف من الحيوانات وخصوصا اذا صاحبها تجربة مفزعة كعضة او نباح عال مفاجيء ، وهو يفرغ من الشخص الغريب عنه . وقد يرهبه الظلام فهو يعنى الجهول ، والطفل فى هذه السن يخشى مايجعله بالاضافة الى أن تركه فى الظلام يشعره بالوحدة ويبعده عن يحبه ويألفه . وكلمسا كبر الطفل قلت مخاوفه وبدأ يدرك المعقول واللامعقول كسبب للخوف . فهو لا يخاف الظلام ما دام لم يضره ، وسوف يألف الشخص الغريب بسهولة أكثر . ولكن سوف تصاحب هذه السن مخاوف من نوع آخر ، وهى مخاوف حقيقية جدا مررنا بهسا جميعا . وهى الخسوف من الرسوب فى المدرسة ، والخوف من تأنيب المدرس ومن فقدان ماء الوجه اذا تسلم شهادة مرصعة « بالكعك الأحمر ! » .

كل هذه المخاوف طبيعية جدا ولو تركت للزمن لتلاشت بقليل من حكمة الوالدين ، وينتج عن هذا طفل

سليم النفسية شجاع في حدود المعقول ، وحذر أيضا في حدود المعقول .

أبو رجل مسلوخة :

مما يقوى الخوف في نفوس الأطفل « استثارته لحفظ النظام » أو دفعه لعمل معين أو منعه من القيام بلعب أو أحداث ضوضاء أو غير ذلك . فكثيرا ما نخوف الطفل ليقلع عن اللعب والحركة ، ليهدأ المنزل حتى يتمكن الوالد مثلا من النوم أو من تركيز انتباهه فيما يشغله ، وفرق بين أن يقلع الطفل عن لعبته ونشاطه خوفا من العقاب ، وأن يفعل ذلك ليؤدي خدمة لوالده ، وما دام المقصود هو هدوء الجو فيمكن توجيه الطفل للعب في مكان آخر أو لنوع من اللعب أكثر هدوءا أو غير ذلك .

وكثيرا ما يهدد الطفل الصغير في مثل الأحوال السابقة بأن يقال له : « اذا لم تكف عن عمل كذا سأخذك العسكري أو الشحاذ أو الزبال أو أبو رجل مسلوخة ! » أو التهديد بوضعه في غرفة الفيران . وتكون النتيجة أحد أمرين : اما ان الطفل لا يقلع عما يفعل ، ولا توقع عليه العقوبة ، فيكتشف بذلك ضعف الوالدين وعدم تحقيقهم لوعيدهم ، ويدرك مبلغ قوته عليهم تبعا لذلك . واما أن يخضع للأمر ، ويهدأ ، ويشل نشاطه ، ويشب جبانا خضوعا لغير سبب معقول ، والنتيجة وبال في الحالتين .

تخويف الأبناء للضحك والتسلية :

تخويف الأبناء للضحك والتسلية من جانب الكبار ، وهذا أمر متكرر الوقوع ، فخوف الطفل من القرد مثلا قد يكون ماثرا للضحك عند الكبار من أخوة وخدم ،

وأحياسانا من الآباء أنفسهم ، وما دام الأمر للضحك والتسلية فلا غرابة أن يندفع فيه بعض الكبار لسرورهم الخاص على حساب تألم الصغار وأوجعهم . وليس هناك أقسى من أن يجلس الوالد أمام ابنه ويشير خوفه ، والولد يصرخ والوالد يضحك . من المحتمل جدا أن يكون لتكرار مثل هذه المواقف تأثيراته السيئة في علاقة الطفل بوالده ، وفي شخصية الطفل وفي سلوكه بوجه عام .

خوف الآباء أنفسهم :

ولعل أشد مشيرات الخوف ذات الأثر الثابت هي خوف الآباء أنفسهم ، فحالات الخوف كغيرها من الحالات الانفعالية تنتقل من فرد الى آخر بالتأثير مما يطلق عليه أحيانا « عدوى الخوف » وفي هذا المقام يجب أن نذكر أن الوالدين في كثير من الأحيان يعانون أنفسهم من مخاوف لا يحبون مواجهتها أو الاعتراف بوجودها ، مثل الخوف من الظلام أو الخوف من الوحدة ، وقد ذكرت هذين النوعين من المخاوف بصفة خاصة لأنها أكثر أنواع المخاوف انتشارا بين الأطفال ، ولأننا إذا وجهنا السؤال للوالدين الذين يشكون من خوف صغارهم من الظلام أو من الوحدة ، لتبيننا في كثير من الأحيان أن الكبار أنفسهم يعانون من مثل هذه المخاوف ، وفي هذه الحالات ، كما في كثير من الحالات التي تتشابه فيها مشكلات الصغار مع مشكلات موجودة لدى الكبار ، لا يجوز أن نسرع فنلقى اللوم على الوراثة :

أولا : أن هذه الصفات ليست من الصفات التي يمكن أن تنتقل بالوراثة .

ثانيا : لأن مرد السبب الى الوراثة يعنى ضمنا أن يقف

الآباء من المشكلة موقفا سلبيا ، اذ ما عسى ان يصنع المرء مع عيب وراثي .

خوف الآباء على الأبناء :

وكثيرا ما يحدث ان يبدي بعض الآباء والأمهات خوفا وقلقا على أبنائهم ، وتنتقل هذه الحالة عادة الى الأبناء فيصبحون قلقين على انفسهم ، فاذا جرح الطفل جرحا صغيرا ، أو وقع على الأرض ، أو ارتفعت درجة حرارته نجد الأم في حالة ذعر وتظهر - بتأثر شديد - كل علامات الخوف من جرى وأرتباك وأصفرار الوجه وغير ذلك . ينتج من هذا ان الطفل يصاب بذعر ، وبعد ان كان لا يشعر بأى ألم أو بألم قليل يمكنه تحمله ، يصير عادة غير قادر على تحمل الألم ، وفي العسادة نجد ان الأسرة التي يقلق فيها الآباء على أبنائهم ينمو الطفل فيها وهو سريع التأثر شديد الحساسية لأقل ألم ، شديد الاهتمام بنفسه ، فاذا أصابه جرح صغير تألم وبكى وبألغ في الاهتمام به ، واذا أصابه صداع خفيف اعتكف . . الخ . وبهذه الطريقة يتضاعف مظهر المرض الخفيف الذي قد يكون لديه .

فلتكن اذن خطة الآباء والأمهات اذا أصاب أبنائهم شيء ما ان يكونوا عمليين فيلتزموا الهدوء ، ويضبطوا انفعالاتهم ويقللوا من جزعهم ويقوموا بعمل ايجابي هادئ لتخفيف الإصابة وعلاجها .

الخوف من الظلام :

وهناك نوع من الخوف في غاية الخطورة ، وهو الخوف من المسائل المجهسولة غير الحقيقية ، أو التي

لا يمكن للطفل ادراكها حسيًا ، كالقول : جهنم والموت .
والخوف من مثل هذه الأمور يكون عادة أعمق اثرا في
حياة الطفل من الخوف من المحسوسات . والواجب
هو عدم اثارها اطلاقا واذا كانت موجودة فيجب البحث
عن سبب تكوينها ، وازالتها من أساسها ، مع شرح
حقيقتها ، بقدر الامكان ، بما يلائم عقل الطفل ، أو
السماح له على الأقل بالتحدث فيها وعدم كبتها باعطاء
الموقف الصحيح ازاءها .

الخوف من الموت :

يصاب كثير من الاطفال بالخوف من الموت بدرجات
مختلفة ويكون سببه احيانا : ان يعيش الطفل مع كبار
يخاف احدهم من الموت بشكل بارز أو قد يكون سببه ان
يموت للطفل قريب أو رفيق له به صلة شديدة .
والسبب الأصلي لهذا ان موت القريب المهم يهز في
الطفل ثقته في بيئته التي يحتمى بها وينتمى اليها هذا
عنيفا ، فتصبح دنياه في نظره خلوا من الامن .

علاج الخوف عند الاطفال :

الخوف يفسد الحياة ويجعل منها عبئا يصعب
احتماله ، والحياة يمكن ان تكون سارة وبهيجة ، ويمكن
ان نستمد منها الكثير من الوان المتعة لو خلت نفوسنا
من معظم هذه المخاوف أو لو تحررنا منها .

فالطفل الذي يخاف لا يسهل عليه تكوين الاصدقاء
ويفضل ان يبقى مع نفسه ، وليس من العسير علينا ان
نتبين السبب في ذلك ، فان العالم الخارجي للطفل
الوجل ليس مصدر امان وطمانينة ، ولذلك فانه يتجنبه

لانه بذلك انما يقى نفسه الدخول فى مشاكل جديدة
تجمله يشعر بالمعبء والتعاسة .

واجب الآباء لمنع الخوف :

١ - يجب على الوالدين الامتناع عن استفلال شعور
طفلهما بضعفه وقلة حيلته واستعداده الطبيعى للخيالات
الواسعة ، وعليهما أن يبحثا عن طريق آخر لالزامه
بطاعتهما ، وليكن هذا الطريق هو الحزم والحب .

٢ - الامتناع عن تهديد الطفل وتخويله ثم شغله عن
المخاوف باعطائه فرصا أكثر للخروج من المنزل للاختلاط
مع الأطفال فى مثل سنه ، فكلما زاد انشغاله قل
اهتمامه بالمخاوف والعقاريت .

٣ - اذا كان الطفل يخاف من الظلام فيمكن أن ينام
الطفل فى غرفة بها ضوء ، ويقال الضياء ليلة بعد اخرى ،
ولا مانع من أن يحتفظ بمصباح « سهارى » ولا مانع من
« بطارية » يحتفظ بها الطفل تحت وسادته يضيئها اذا
شعر بالحاجة الى ذلك . ثم يفهم الطفل بالدليل المحسوس
وبالمناقشة أن الظلام لا يدعو لكل هذا الخوف . ومن
اهم العوامل التى تساعد على زوال الخوف من الظلام
أن يكون الكبار انفسهم ممن لا يخافون من الظلام .
ويجب أن يراعى لوقاية الطفل أو علاجه من الخوف من
الظلام نوع القصص التى تحكى له قبل النوم مباشرة ،
فيجب أن تخلو بقدر الامكان من عناصر الازعاج .

٤ - ينبغى على الآباء والأمهات الا يهددوا الطفل
بالعقاريت أو برجال الشرطة أو ابو رجل مسلوخة الخ . .
مع تجنب الأفلام والقصص الخيالية العنيفة ، فالطفل

لديه ما يكتبه من تخيالاته الذهنية .

٥ - يجب على الوالدين ان يعملوا على ان تنتهى بسرعة أية معركة قد تنشأ حول الطعام ، او بسبب الابتلال ليلا ، مع تجنب اشـسـماره بالاجرام من أجل الأخطاء الصغيرة . فالتهديد بعدم الرضا عنه ، أو عدم حبه ، هو أصعب ما يستطيع ان يتحملة لأنه يزيد من احساسه بعدم الاطمئنان .

٦ - فى حالة الخوف من حيوان ما ، ويكثر ذلك عادة بين الاطفال حتى ولو لم يمر الطفل بأى تجربة قاسية ، فاذا كان الطفل يخاف الكلاب مثلا ، فيستحسن ان نساعدته على تربية كلب صغير فيطعمه ويتعهدده ويحميه ويلعبه ويلاحظ نموه يوما بعد يوم ، الى غير ذلك ، وتدرجيا يزول الخوف منه .

٧ - وفى حالة الخوف من الموت ، فللحصول على بعض الوقاية للأطفال من هذا النوع من الخوف ، يحسن ان يكون بالمنزل أو فى حجرة الطفل بعض الحيوانات ، ولا بد ان يموت بعضها فيدرك الطفل الموت بذلك ، ادراكا طبيعيا هادئا خاليا مما يحيط بموت الانسان عادة من انفصالات ، وكذلك يجب ألا يحاط الموت - بقدر الامكان - بما يحاط به من تقاليد تثير فى الأطفال رعبا شديدا ، دون ان يدركوا ذلك غالبا . واذا لم يكن بد من متابعة هذه التقاليد ، فيحسن ابعاد الطفل عن جوها الى ان تنتهى . على انه من الخطأ الفاحش اذا مات للطفل قريب محاولة التمويه عليه وعدم ايقافه على الحقيقة بجو غير عادى يثير الشكوك والحيرة لدى الطفل وحيرته . والحيرة أشد أثرا على نفس الطفل من الصدمة الناشئة عن المواجهة المؤلمة للواقع .

٨ - وفي حالة الخوف من الدواء ، من أهم العوامل التي يجب تأكيدھا أن الخوف ينتقل بالإيحاء والمشاركة الوجدانية ، ولنتذكر أن إيحاء السلوك أقوى من إيحاء الالفاظ . فاذا أردت لأطفالك ألا يخافوا الدواء مثلا ، فلا معنى لأن تظهر علامات التألم وانت تأخذ الدواء ، في الوقت الذي تعطى فيه الطفل دواء ثم تطلب التجلد ازاءه فعليك أنت أولا ألا تخاف هذه الأشياء ، وأن كنت تخافها فلتروض نفسك على تحملها ، واذا استحال عليك ذلك فاستر خوفك عن أطفالك .

واخيرا على الآباء أن يتذكروا كذلك أن اغلب الأخطاء في تربية الطفل ، سببها أن المرء ينسى ما كان فيه في عالم الطفولة بسرعة وسهولة . فعالم الأطفال عالم دقيق حساس سريع التأثر ، شديد الانفعال ، قليل الإدراك والخبرة ، ضئيل الحيلة ، وهذه من أهم العوامل التي تسهل احتمال نمو الخوف بصورة غير سوية .

الميل العدواني عند الأطفال

ان عالم الصغير يختلف اليوم عن عالمه بالأمس ، وهو في ذلك انما يساير الزمن ، فنحن اليوم نواجه بمشكلات لم يكن لأجدادنا عهد بها من قبل - لذلك وجب أن تختلف نظرة آباء الأمس بصدد حقوق الطفولة ومشكلاتها ، فاذا ما أتى الطفل عملا أثار غضبهم ، والأطفال كثيرا ما يقومون في أعمار مختلفة بأعمال تسبب على أقل تقدير مضايقة من حولهم من الكبار ، وينبغي أن نتنظر من الوالدين اليوم أن يهدفا إلى التعمق وراء مظاهر السلوك لتلمس دوافعه ، حتى يتسنى لهما اختيار الأسلوب الذي يعالج المشكلة من الأساس .

فالغضب والعناد والميل إلى التشاجر وتحطيم الأشياء وتمزيقها والقسوة والميل إلى اشعال النار عند الأطفال ، كلها تعتبر سلوكا عاديا ، ولكن عندما تلازم هذه الأعراض الطفل لسن متقدمة وبصورة عنيفة ، فانها تكون أعراضا لسوء تكيفه ، وقد تكون علامة خطيرة تنبئ بأعراض المرض النفسي في الكبر .

فكلما كانت سن الطفل صغيرة من ٣ - ٥ سنوات اتجهت الأعراض إلى الاختفاء بمرور الوقت أي كلما تقدم في السن ، ولكن اذا كانت الأعراض لا تزال مستمرة

بعد سن الخامسة ، كلما اتجهت الى الثبات واصبحت مشكلة سلوكية . ولذلك فانه يمكننا ان نغض النظر عن هذه الاعراض الانفعالية للصفار دون الخامسة ، ويجب ان نهتم بها بعد الخامسة وننظر لها على انها اعراض وعلامات لسوء التكيف الذي يتخذ صفة الاستمرار في السلوك المنحرف . وفي نفس الوقت يجب ان نفرق بين سوء التكيف الذي يتخذ صفة الاستمرار في السلوك والانفعال المبالغ فيه ، وسوء التكيف او الانفعال الذي يحدث عرضا كنتيجة لصدمة من الصدمات او الظروف غير الملائمة في البيت او المدرسة .

١ - نوبات الغضب والعناد والميل الى التشاجر عند

الأطفال :

يتطور انفعال الغضب عند الأطفال قبل سن الخامسة مع تطور نموهم . . ففي الفترة بين الشهر السادس والسنة الثالثة من حياة الطفل نجده يفضب ويثور اذا لم يحقق له رغباته خصوصا الفسيولوجية ، او اذا ترك وحيدا في الحجرة او اذا فشل في جذب انتباه من حوله ليلعبوا معه او ينشغلوا به - كما أنه قد يثور ايضا عندما تفسل له وجهه ، او اثناء الاستحمام او خلع ملابسه ، وتتفاوت مظاهر الغضب عند الأطفال دون الخامسة من ضرب الأرض بالقدمين والرفس والقفز والضرب والارتقاء بالجسم على الأرض ، ويصاحب هذه الاعراض عادة البكاء والصراخ ، وقد يعاني بعض الأطفال من تصلب اعضاء الجسم والتوتر الشديد اثناء نوبات الغضب ، او قد يلجأون الى العض على الانامل .

واغلب أسباب غضب الأطفال قبل سن الخامسة

ترجع الى علاقة الطفل بوالديه واخوته وتحكمهم في تصرفاته ، وفرضهم رغبات معينة عليه تتصل بذهابه الى الفراش او تناول الطعام او تنظيف أسنانه او اتباع عادات صحية تتصل بغسل يديه بعد التبول والتبرز ، وتمشيط الشعر او تكليفه بقضاء بعض الأمور في المنزل .

مظاهر الغضب عند الأطفال فوق الخامسة :

لقد بينت إحدى الدراسات العلمية أن مظاهر الغضب تختلف باختلاف سن الطفل . فالأطفال من سن ٣ - ٥ سنوات تعتر بهم نوبات الغضب ويلجأون بذلك الى جذب الانتباه اليهم ، ومن سن ٥ - ٧ سنوات يظهرون غضبهم أحيانا في صورة التشنج بالبكاء والعصيان .

أما الأطفال بين السابعة والحادية عشرة فيظهرون غضبهم بالعناد والهييج والملل أو بالاكْتئاب والخمول ، والشكوى من الشعور بالاجهاد والتعب السريع .

ويمكن تلخيص أساليب الغضب عند الأطفال بوجه عام في أسلوبين : الأول ايجابي ويتميز بالثورة أو الصراخ أو الغضب أو اتلاف الأشياء الى غير ذلك من أساليب الانفعال الإيجابية . أما الأسلوب « الثاني » فهو أسلوب سلبي يتميز بالانسحاب أو الانزواء أو التجهم أو الاضرار عن الأكل أو الأخذ والعطاء الى غير ذلك من الأساليب السلبية ، وهو أحد أنواع الانفعال لأنه يعتمد على الكبت ، بعكس الأسلوب الإيجابي الذي يفرغ فيه الطفل الفاضب شحنة الغضب ويعبر عنها بصورة ظاهره ، تعطى البيئة فرصة للتفاهم معه والوصول الى حل مرض أو تفهمه أنه مخطيء في غضبه .

العوامل التي تساعد على ظهور نوبات الغضب والعناد والتشاجر عند الاطفال :

١ - الخلافات الأسرية : ان العائلات التي تسودها المؤثرات الانفعالية وتعانى من مشكلات السيطرة أو الخضوع بين الزوجين ، أو عدم القدرة على التغلب على الاختلافات بين الزوجين ، وعدم التعاون والخلاف بينهما حول تربية الطفل ، تلك العائلات تتأثر فيها الصحة النفسية للطفل تأثرا كبيرا ويؤدى به ذلك الى التوتر والانفعال الذى قد يأخذ صورة نوبات غضب أو تماد أو تشاجر .

٢ - تعدد السلطات الضابطة لسلوك الطفل : كثيرا ما يؤدي تعدد السلطات الضابطة لسلوك الطفل الى ارتباك الطفل وثورته وغضبه ويحدث ذلك عادة للاطفال الذين يعيشون فى بيئة تشمل الجد والأخوال والام أو الأب أو كليهما . ويكون لكل منهما سلطة توجيه الطفل أو نقده ، فالطفل فى مثل هذه الأجواء العائلية يشعر بالارتباك ويتعدد السلطة الضابطة ، وبخاصة اذا كان الأب بعيدا عن المنزل أو متوفيا أو كان قد طلق الأم ، فيشعر بأنه لا ينتمى الى والد كبقية الأولاد ، وتأخذ صورة الارتباك هيئة نوبات غضب وتماد .

٣ - السلطة الضابطة المتغيرة : ان السلطة الضابطة المتغيرة ، كأن يكون الأب فى صف الطفل ، يجيب رغباته وتكون الام على تقيضه أو العكس ، تؤدي بالطفل الى نوبات الغضب كلما رفض له أحد الأبوين طلبا ثم الانحياز الى الآخر ، كما أنه اذا طلب الطفل من أحد الأبوين طلبا وامتنع عن اجابته ، ثم صرخ الطفل وغضب

فأجيب الى طلبه ، فانه يلجأ الى الغضب والصراخ كلما رفض له طلب . وقد يلجأ الى هذا الأسلوب المرضى للتوافق والتكيف في مواقف الحياة في الكبر .

٤ - عصبية الآباء وثورتهم لاتفه الأسباب أو شجارهم وعدم التوافق بين الأب والأم الى عصبية الأطفسال وثورتهم وغضبهم أيضا لاتفه الأسباب ، وان كانت هناك حالات تؤدي فيها عصبية الآباء الى سكون الأطفسال وسليبتهم وانزواتهم وجنوحهم الى احلام اليقظة .

٥ - التدليل والحماسية الزائدة : كما تؤدي قسوة الآباء وعصبيتهم وثورتهم لاتفه الأسباب الى نوبات الغضب المرضية . ان التدليل واجابة كل رغبات الطفل في صغره يجعله يعتاد ان تستجيب له البيئة دائما بتلبية رغباته حتى في كبره . وبمعنى آخر ان التدليل لا يتيح للطفل ان يتعلم ضبط نزعاته ، لانه لم يحدث في حياته الاولى ان وجد ضرورة لذلك ، ومن ثم ينشأ على نظام ضعيف لضبط النزعات ، فيستجيب استجابة فجأة لاي نزعة أو رغبة في نفسه ، ويجد نفسه مدفوعا بقوة لا شعورية بدائية لتحقيق رغباته ، فان لم تتحقق ثار ثورة عنيفة ، حتى او اراد ان يصطنع سلوكا مقابرا متمشيا مع ثقافة المجتمع والبيئة .

مما سبق يمكننا ان نقرر ان التدليل والمبالغة في اجابة رغبات الطفل يؤدي به الى نوبات الغضب تماما كما يؤدي به الضبط المبالغ فيه ، والقسر على اتباع ما تفرضه البيئة والثقافة ، بدرجة مبالغ فيها .

٦ - الضعف العسسام والتشوهات الخلقية : يؤثر الضعف العام والتشوهات الخلقية على شعور الطفسال بالنسبة للمجتمع الخارجي ، فيشعر بالنقص والعجز

وضعف الثقة بالنفس ، وذلك لعدم قدرته على عمل ما هو مطلوب منه ، وهو يجد صعوبة في التوافق ويشعر بأن الحياة صعبة وأنه مكروها من جميع الناس فيزداد توتره الداخلى ، ويظهر هذا فى صورة نوبات غضب وثورة لاتفه الأسباب .

علاج نوبات الغضب والعناد والتشاجر :

رغم أن الغالبية العظمى من أعراض الغضب والعناد والتشاجر فى السن المبكرة يعتبر سلوكا طبيعيا ، فإن العلاج ينحصر فى توجيه الآباء للأساليب التربوية الواجب اتباعها فى مثل هذه المواقف ، على أساس فهم سيكولوجية الطفل وأساليب إشباع حاجاته النفسية للحب والأمن والطمأنينة والتقدير وإثبات الذات ، ولذلك يجب أن توجه عناية خاصة عندما تستمر هذه الأعراض كأساليب سلوكية إذا ما تجاوزت سن الطفل الطفولة الأولى أى بعد الخامسة أو السادسة .

كيف يبدأ العلاج ؟

يجب أن يبدأ العلاج أولا بدراسة الحالة الصحية للطفل ، فإحيانا يكون سبب سرعة الغضب والتشاجر راجعا إلى اختلال فى الغدد الدرقية ، أو الضعف العام ، أو سوء التغذية وغيرها من الأسباب الجسمية التى قد تؤدي إلى الغضب والتشاجر والعناد .

هذا كما أن الأطفال ذوى العاهات ، إن لم يعاملوا معاملة تحقق لهم الشعور بالتقدير وتعويض النقص فإنهم كثيرا ما يصبحون مشككة وخصوصا إذا كانت البيئة تعاملهم بالعطف الزائد أو تعيرهم بما يعانون منه من نقص .

هذا كما يجب دراسة حالة الطفل النفسية عن طريق دراسة علاقاته بالأسرة واسلوب التربية الذي يعامل به سواء في المنزل أو في المدرسة ، حتى نكون فكرة صحيحة عن أثرها عليه ومدى ملاءمتها له ، كما يجب أن ندرس كيف يشغل الطفل اوقات فراغه ، أو هل هو مرهق ارهاقا شديدا بالدراسة في المدرسة ثم بالدروس الخصوصية بحيث لا يجد وقتا للراحة والاستجمام أو الترويح عن النفس ، كما هو الحال في كثير من العائلات القلقة على مستقبل الابن .

في ضوء هذه الدراسة تنظم حياة الطفل وتوجه أسرته توجيهها تربويا يحقق للطفل اشباع حاجاته النفسية ، واثبات وجوده وذاته بأسلوب سوى يفتح امامه مجالات للتعرف على حياة تنمي استعداده الفطرية وقدراته ومهاراته .

واجب الآباء لمنع نوبات الغضب والعناد والتشاجر :

١ - يجب على الآباء الاقلال كلما امكن من التدخل في اعمال الأطفال وحركاتهم ، حتى لا يشعروا بكاوس الكبار ويثوروا غضبا أو يلجأوا الى الفساد ، وحتى لا يلجأوا الى استعمال نفس اساليب الآباء مع اخوتهم واخواتهم من الأطفال فيتشاجرون .

٢ - يجب على الآباء أن يقلعوا عن عصبيتهم وثورتهم لاتفه الأسباب امام الأبناء وأن يعملوا جهدهم لضبط النفس قدر الامكان حتى لا يقلدهم الاطفال ، فالطفل السوى هو الذي ينشأ في منزل يسوده الانسراح وعدم الخوف من الآباء .

٣- لا يجوز أن نعبث بممتلكات الطفل أو نسمح

لغيره من الأطفال بذلك ، كما لا يجوز أن نحرمه منها لمجرد غضبنا منه لسبب ما ، وفي نفس الوقت لا نظهر أمامه الضعف أو التراخي أو الإهمال ، أو الشدة من أحد الأبوين والليونة أو التذليل من الآخر ، فكلما كانت سياستنا مع الأطفال ثابتة ومرنة وبدون قلق ، منعنا نوبات الغضب والعناد والتشاجر عند الأطفال . وفي نفس الوقت لا يجوز أن نجيب الطفل لرغباته لمجرد صراخه أو غضبه أو عناده ، بل يجب أن نشبهه عن هذا الأسلوب في السيطرة على البيئة ، ونموده على التفاهم والمرونة في الأخذ والعطاء .

٤ - يجب على الآباء ألا يستخدموا طفلا من أبنائهم كوسيلة للتسلية في الأسرة أو عند حضور الضيوف ، كما لا يجب استثارة الفيرة بين الأطفال وذلك بمقارنة طفل بطفل آخر مما يدفعهم إلى الغضب والتشاجر .

٥ - يجب على الآباء شغل أوقات فراغ أطفالهم وتشجيعهم على اللعب مع أقرانهم ليتعلموا الأخذ والعطاء وليستنفدوا الطاقة الجسمية الزائدة عندهم والتي زودتهم بها الطبيعة كي يتحركوا كثيرا ويتمرنوا على الحياة .

٦ - عند تشاجر الأطفال يحسن كلما أمكن تركهم ليحلوا مشاكلهم بأنفسهم ، وإذا كانت هناك ضرورة للتدخل من الكبار فيجب أن تكون للتوجيه والنصح الهادئ دون تحيز لأحد الأطفال .

وأخيرا فإن الدراسات العلمية أثبتت أن كثيرا من حالات الغضب والعناد والتشاجر عند الأطفال مرجعها في الغالب الآباء أنفسهم ، أي أن الآباء كثيرا ما يكونون

مصدر هذه المشاكل بسلوكهم الذي يتسم بالحزم المبالغ فيه والسيطرة الكاملة على الطفل ورغبتهم في اطاعة أوامرهم طاعة عمياء ، ويثورونهم في المنزل لاتفه الاسباب، مثل هؤلاء الآباء يجب أن يدركوا أنه من الواجب اصلاح أنفسهم حتى يمكن اصلاح أبنائهم وعلاجهم من مشاكلهم النفسية والسلوكية كالفضب والعناد والتشاجر .

الهروب عند الاطفال

ان شعور الطفل بانه يتمتع بكامل الرضى والعطف من ابويه مصدر راحته النفسية ومبعث طمأنينته ، وهما عاملان جوهريان لتقدم شخصيته وسيرها نحو النمو السليم والسلوك السوى ، فلا يكفي الطفل ان توفر له الغذاء والنظافة فقط ، بل ينبغى الى جانب هذا وذاك - ان لم يكن قبلهما ان توفر له الطمأنينة النفسية التى يستمدتها من شعوره باهتمام والديه به وعطفهما عليه وحبهما له وتقديرهما . فاذا فقد الطفل هذا الشعور لجأ الى التعبير عن قلقه بالسلوك المنحرف الذى يظهر بصور متعددة منها ظاهرة « الهروب » . لذلك علينا تبين السبب أو الدافع الخفى المستتر وراء السلوك القريب أو المنحرف حتى يمكننا قبل ضياع الفرص ان نضع الأمور فى نصابها ، بما يكفل تحقيق حاجات الطفل النفسية ، ويوثق العلاقة بيننا وبينه ، وفى الوقت نفسه نكسبه خبرات شخصية مباشرة .

١ - الهروب من المدرسة :

ان المهمة الأولى للمدرسة التى تقدر مسؤولياتها وتعى رسالتها ، العمل على توفير الشعور بالطمأنينة لاطفالها ومنحهم قدراً مناسباً من الحرية يتيح لهم ان يمارسوا

ويختبروا بأنفسهم الأمر الذي يثير عندهم اليقظة
الذهنية ، فيشعرون بما حولهم ويحسون احساسا واعيا
بما يحيط بهم - حينئذ يتفاسل التحصيل العلمى مع
شخصية المتعلمين الصغار وهذه الغاية التى يصبو اليها
كل من الأسرة والمدرسة .

اما اذا لم تقم المدرسة برسالتها نحو اشباع حاجة
الطفل الى عطف وحب الكبار وتقديرهم له وشعوره
بالانتماء بصورة تحقق حاجته للشعور بالاطمئنان ، عن
طريق اتصال المدرسة بالمنزل حتى يمكن اجراء التعديلات
اللازمة لحل الصعوبات البسيطة التى تطرا من آن الى
آخر ، فان اهمال ذلك سوف يعرض التلميذ للصراعات
النفسية التى تنتج من اختلاف الأسرة فى اتجاه التربية
عن المدرسة ، فيصبح التلميذ فى حيرة لا يعلم فى اى اتجاه
يسير ، وأخيرا تحل هذه الصراعات بالانحراف فى السلوك
كالهروب من المدرسة أو المنزل ، والكسل والخمول
وأحلام اليقظة ، وسهولة الانزلاق الى مساوئ مثل
التدخين أو الشره الى غير ذلك من ضروب الانحراف
مما يتطلب ازدياد الحاجة الى المجهود العنيف اللازم
حتى يواصل التلميذ عمله ، الى غير ذلك من الظواهر
العديدة التى تدل على عدم الاستقرار النفسى الداخلى
للتلميذ .

اسباب الهروب من المدرسة :

١ - كراهية الطفل للدراسة : ويحدث ذلك فى اغلب
الاحيان عندما يكون ذكاء الطفل محدودا أو متأخر عقليا ،
ولا سيما اذا كان فى فصل أعلى من مستواه ، أو طلب
منه الوصول الى مستوى أكبر من قدرته فيشعر بالضيق

لعدم امكانه فهم الدروس أو استيعابها ، وسرعان ما يخلق المعاذير للتخلص من الذهاب الى المدرسة . وقد يلجأ بعض الأطفال الى الخروج من المنزل في الميعاد أيضا ، لايهام الأسرة انه كان في المدرسة ، في حين انه كان يذهب الى أماكن أخرى أكثر تسلية وملائمة لمزاجه وقدرته .

وفي بعض الأحيان يعاني الطفل المتفوق شعورا بالضيق لتفاهة الدروس ، ويصور له الفرور أن غيابه لبضعة أيام لن يؤثر في تحصيله الدراسي ، فيتفرب عن المدرسة تبعا لذلك .

٢ - الخوف من العقاب : قد يخاف الطفل من ضرب المدرس له أو عقابه أو تأنيبه أو سخريته منه ، فعندما يكون في طريقه الى المدرسة ويتذكر احتمال العقاب يغير طريقه الى مكان آخر غير المدرسة ، يمكن أن يلعب ويتسلى فيه . وفي بعض الأحيان ، بسبب ارتباك المنزل أو اهمال الأم ، لا يتمكن الطفل من الوصول الى المدرسة في الوقت المناسب ويتأخر عن ميعاد بدء الدراسة ، فيعاقب على ذلك غالبا ، فاذا تكرر التأخير وتكرر العقاب فيفضل الطفل في حالة التأخير الا يذهب الى المدرسة .

٣ - التحريض : قد يعرض بعض زملاء التلميذ لكي يقفز من السور مثلا كنوع من المغامرة الجريئة ويخشى التلميذ أن يتهم بالجبن فيطبع زملائه في انحرافهم ، ومن السهل اصلاح هذه الحالة بالمناقشة الهادئة مع الاقناع .

٤ - اتجاه الأبوين بالنسبة للتعليم : بعض الآباء يحتقرون أو يحقرون مستوى التعليم الحالي بالنسبة لما كان في زمانهم ، وبذلك يفقد الطفل الثقة والاحترام

للمدرسة . وبعض الآباء لا يهتمون بالمواطبة والمحافظة على المواعيد فيمنعون الطفل من الذهاب الى المدرسة لانفقه الأسباب كوجود زوار أو الرغبة في عمل رحلة أو زيارة للأقارب أو حاجة الأم لمساعدة الطفل والأعمال المنزلية . وفي الريف وفي المجتمعات الفقيرة يحتاج الوالدان لمساعدة ابنائهم في العمل في الحقل أو في المنزل فيمنعون الابناء من الذهاب الى المدرسة ، وبذلك يعيشون في نفس الطفل الاستهتار بالدراسة فيلجأ للغياب كلما شعر بعدم الرغبة في الذهاب الى المدرسة ، وبعض الآباء يكتفون بأن يتعلم الطفل القراءة والكتابة ثم يرسلونه للعمل ليساعد في تكاليف الحياة . وفي حالات الفقر الشديد يصبح نقص الملابس والأحذية سببا يمنع الطفل من الذهاب الى المدرسة . وأحيانا يستغل بعض الآباء أطفالهم في التسول والسرقة .

هـ - الرغبة في المغامرة واكتشاف العالم : عندما تكون الحياة المدرسية جافة خالية من الرحلات والترفيه يشعر الأطفال برغبة شديدة في التجوال لرؤية الحدائق والأماكن المختلفة ، وخاصة عندما يشعرون بعدم قدرتهم على متابعة الدروس ، فالمغامرة تعطيهم شعورا بالأهمية ليعوضوا النقص الذي يشعرون به في المدرسة .

(٢) الهروب من المنزل : ان البيت المستمتع بجو عائلي هانئ ، هو البيت الذي يمد أصحابه بالطمأنينة ودفء الشعور ، ويتيح لهم حرية فردية ينظمها التفكير التعاوني والرغبة في رعاية حقوق الغير ، هو البيت الذي تقوم فيه المعاملة على أساس من الزمالة والتقدير ، وهو أيضا المكان الذي يجد فيه أصحابه الصدر الرحب

الذى يجمع بين العطف والحزم ، والقلب الكبير الذى فيه متسع للتسامح ، والعقل الراجح الذى يحسن التوجيه وأداء النصيحة .

فالبیت الهانىء هو المكان الذى يجد فيه الطفل نموا طبيعيا سليما من جميع الوجوه : جسميا وعقلييا واجتماعيا ، وهو ايضا المكان الذى تفتح فيه الاستعدادات الكامنة لدم الطفل فتتكشف له قدراته ، ويطمئن الى نفسه والى من حوله .

أما البيت المضطرب ، فلا يصلح بأية حال لتنشئة الانسان الصغير ، مهما يتوفر المال والجاه وغير ذلك من وسائل التعويض المادى - فالبيت المضطرب لا يخرج منه الا انسان مضطرب التفكير ، معتل الاحساس ، تعوزه سلامة النظرة الى نفسه والى غيره ، ولن يكون هذا الفرد سعيدا ولا مواطنا نافعا قط . « وفيما يلى الأسباب التى تؤدى الى هروب الطفل من المنزل » :

١ - شعور الطفل بالتماسة أو التمسقاء بالمنزل ، والظروف المنزلية السيئة المضطربة تدفع الطفل الى محاولة التخلص من هذه الحياة والهروب منها .

٢ - اذا ارتكب الطفل خطأ يعلم ان له عقابا شديدا ، دون تفاهم مع الوالدين وعدم احساس بالاطمئنان اليهم ، لجأ الى الهروب من المنزل وهو يذهب عادة الى أحد الأقارب الذى يسعد معهم كى يحميه من غضب الوالدين وسوء معاملتهم له .

٣ - الغضب من سوء المعاملة أو اعتقاد الطفل انه مظلوم أو حرم من شيء أعطى لآخوته ، وفى هذه الحالة

يهدف الطفل الى الانتقام من الأبوين مع الأمل أن يشعروا بقيمة اذا غاب عنهم .

٤ - الحقد والغيرة التي تنتج من سوء معاملة أفراد الأسرة للطفل تجعله في حالة مستمرة من التفكير في الهروب من هذا الجسو الذي لا يوفر له الاحساس بالطمأنينة ، ويبث فيه الحقد على من فيه ، فاذا وجد فرصة سانحة نفذ ما كان يفكر فيه .

٥ - يكثر هروب الطفل في « حالة غياب أحد الوالدين » لسبب ما ، كما يحدث في حالات الأطفال اليتامى أو المتبنين ، وتفكير الطفل في هذه الحالة أنه يريد أن يجد والديه فيبحث عنهما على غير هدى .

٦ - الأمل في عمل أو ربح أو شهرة ، يدفع هذا الأمل الكثير من المراهقين الى ترك منازلهم للبحث عن هذه الأهداف ، وقد يكون ذلك بدون علم الأبوين أو رضاهم ، أما في الحالات التي يكون فيها الوالدان على علم بذلك ، فلا يسمى هروبا بل يسمى هجرة ويكثر هذا في المجتمعات الفقيرة .

٧ - التخلف العقلى : تجذب الأضواء والأشياء المفرية في الشوارع بعض ضعاف العقول فيخرجون اليها ويسيروا في الشوارع دون هدف معين حتى يضلوا الطريق .

٨ - الصرع : كتجوال المريض في الشوارع في حالة فقدان الوعي أثناء النوبات بدون وعى ، ولا يتذكر المريض شيئا مما حدث .

٩ - المرض العقلى : كمرض الفصام وفيه قد يطبع المريض هاتفا يدعو الى الذهاب الى أماكن مختلفة أو هدف معين أحيانا .

علاج الهروب عند الاطفال

يتوقف العلاج على ظروف كل حالة ويجب مراعاة الآتى :

١ - التأكد من صحة الطفل الجسمية ومن سلامة حواسه التى قد تؤثر على تحصيله الدراسى ، وعدم وجود أية عاهات جسمية تكون سببا فى شقاء الطفل فى المدرسة أو المنزل .

٢ - التأكد من ملائمة ذكاء الطفل للفصل الذى يوجد به ، والتنبيه على المدرسة بوضع الطفل فى الفصل المناسب لقدراته التحصيلية .

٣ - البحث عن أسباب التعاسة فى المدرسة أو فى المنزل والتعرف على اتجاه المدرسين أو الزملاء نحو الطفل ومحاولة علاج المواقف التى تحتاج الى تعديل .

٤ - العمل على ايجاد وسائل اغراء فى المدرسة كالالعاب المختلفة والرحلات المدرسية وأوجه النشاط المختلفة مع العمل على تنمية الهوايات لدى الأطفال .

٥ - تصحيح اتجاه الأبوين نحو الدراسة والتعليم وتوضيح أهمية المواظبة .

٦ - تشجيع الاشتراك فى النوادى والرحلات .

٧ - توفير أسس الصحة النفسية للأطفال بالمنزل
وبالمدرسة ، مما يكفل لهم الشعور بالأمن والطمأنينة في
علاقاتهم الأساسية مع من يحيطون بهم .

٨ - توفير المسكن المناسب لكل أسرة يساعد الطفل
على الشعور بقيمته وبمكانته في الحياة ، كما يعلمه
احترام ملكيته الخاصة ويعطيه الاحساس بالانتماء
للأسرة ولا سيما حين يتوفر احساسه بالطمأنينة لمن
حوله .

٩ - توعية الآباء والأمهات بطرق التربية الصحيحة
بكل الوسائل الممكنة لمناقشة مشاكل الأطفال في كل
أسرة والتوعية بما يتبع لتوفير الاستقرار والهدوء
النفسى للأطفال في المنزل والمدرسة .

١٠ - انشاء مدارس خاصة لضعاف العقول وذوى
العاهات ووضع كل طفل في المكان المناسب له لحمايته
من التشرد والانحراف ، وتأهيلهم للحياة السوية .

عرض بعض حالات نفسية للأطفال

البيت المستمتع بجو هانىء ، هو البيت الذى
يمد أصحابه بالطمأنينة ودفء الشعور ويتيح لهم حرية
فردية ، ينظمها التفكير التعاونى والرغبة فى رعاية حقوق
الغير .

البيت للطفل بمثابة الأرض للبذرة ، فالأرض الطيبة
تنمو فيها البذرة نموا طبيعيا سليما ، وتنتشر انتشارا
يعطى أكبر إنتاج تستطيعه هذه البذرة . كذلك البيت
الهانىء ، هو المكان الذى ينمو فيه الطفل نموا طبيعيا
سليما من جميع الوجوه : جسميا ، وعقليا واجتماعيا ،
وهو أيضا المكان الذى تفتح فيه الاستعدادات الكامنة
لدى الطفل ، فتكشف له قدراته ، ويطمئن الى نفسه
والى من حوله . وبعبارة موجزة البيت الهانىء هو
البيت الذى يكسب الطفل ما يؤهله لمواجهة الحياة
خارج البيت، وهو أيضا المدرسة الأولى للمراعاة الاجتماعية .
فاذا خطا الطفل الخطوة التالية وخرج من البيت لينضم
الى المدرسة ويصبح عضوا فى أسرتها ، أقبل عليها مرحبا
لأن الجو العائلى فى البيت مهد له السبيل لى

يقيم علاقته بالغير على اساس من الطمانينة والتعاون .
وكما ان الأرض الضعيفة تسيء للبذرة ، كذلك البيت
المضطرب ، لا يصلح بآية حال لتنشئة الطفل ، مهما توفر
المال والجاه وغير ذلك من وسائل التعويض المادي ،
فالبيت المضطرب لا يخرج منه الا انسان مضطرب
التفكير ، معتل الاحساس ، تعوزه سلامة النظرة الى نفسه
والى الغير ، ولن يكون هذا الفرد سعيدا ولا مواطنا
نافعا قط . بل ان عددا غير قليل من الأسر - فى بلادنا -
يعانى كثيرا من هذا النوع من التفكير المضطرب والشعور
المعتل الذى يؤدي فى نهىساية الأمر الى الانحراف فى
السلوك وارتكاب أسوأ الأفعال فى حق الأسرة من ناحية
والوطن من ناحية أخرى .

وفىما يلى قصة توضح تأثير التفكك العائلى فى اتجاه
أفرادها الى الانحراف فى السلوك :

كان تلميذ فى الحسادية عشرة من عمره يسرق
كل ما تصل اليه يده من نقود يجسدها فى المنزل ،
وأحيانا يسرق أقلام زملائه بالمدرسة ، الأمر الذى أدى
الى عقابه من مدرسيه مرات متعددة ، وعلى الرغم من
ذلك لم يقلع عن هذه العادة الضارة الأمر الذى أدى الى
تحويله الى العلاج .

وبدراسة حالة هذا التلميذ تبين انه نشأ فى أسرة
مفككة غير متعاونة يسود جوها دائما الخلافات الأسرية
التي لا تنتهى ، يضاف الى ذلك ايضا ان الأب كان تاجرا
يفيب عن المنزل طول اليوم ، ليس على وفاق مع زوجته ،
مدمن الخمر ، يترك متجره كل ليلة حوالى الساعة
مساء ثم يذهب لشرب الخمر ويحتسيه بشراهة وينفق

في سبيل ذلك الكثير دون حساب ، غير عابىء بنفسه
ولا بمستقبل ابنائه .

كان الأب يحكم أهل بيته بدكتاتورية لا تقبل المراجعة ،
الكلمة دائما كلمته ، والرغبة دائما رغبته ، والويل لمن
يناقش حقه في فرض ارادته ، لأنه كما يعتقد في نفسه
أقوى وأعقل وأبعد نظرسرا من الناس كلهم ، وكرامته
الشسامخة كالجيل الأشم لا تقبل ان ينزل الى مدارك
الاعتذار عن غلطة أو الرجوع في رأى أو مجرد مناقشة
حكم أو أمر يصدره أو رغبة يبدوها .

اما الأم فكانت مثقفة ثقافة محدودة ، لا تزيد عن
مستوى الرابعة الابتدائية كانت امرأة سلبية لا تجرؤ على
انوقوف أمام زوجها ولو في أبسط الأمور ، تجيب رغباته
حرفيا ، ولا تهتز واو قليلا لألوان بطشه وسيطرته التامة
على حياتهم ، كأنهم عرائس خشبية يحرك خيوطهسا
بأصابعه الصلبة . كان الأب يترك مصروف البيت للأم
ويراقب تصرفاتها في كل ما تصرفه ، كانت مقتررة للفاية
لا تعطى اولادها مصروفا معقولا ، ولا تعنى بملبس اولادها
لأنها لا تصرف كثيرا على ملبسهم . كانت الأم تعاني من
الخوف من المستقبل تدخر كل ما في وسسها خشية
ان ينهار زوجها ماليا لادمانه الخمر وعدم قدرتها على
اقناعه بالتوقف عن هذا الادمان .

كان الابن يرى اقرانه في المدرسة يلبسون افخر
الثياب ويصرفون كثيرا في شراء الحلوى والأكل من كانتين
المدرسة وهو غير قادر على مجاراتهم ، يرغب في الاشتراك
في فريق الكشافة والأم ترفض ، لأنها لا تريد ان تعطيه
تكاليف ملابس الكشافة . الأم تعكس كراهيتها للأب على
الابن بسوء معاملته وحرمانه مما يرغب .

لجا الابن أخيرا نتيجة هذا الحرمان الى سرقة ما تصل اليه يداه من نقود فى المنزل ليجارى أقرانه فى الشراء من الكاشين والتدخين ويتباهى بذلك امامهم . وكان يسرق كتب أقرانه ويبيعها بأبخس الأثمان المكتبة مجاورة للمدرسة ، ويسرق الكراسات ويبيعها أيضا .

كان الابن هو آخر العنقود ، ولم يكن فى العنقود ذكر سواه ، فقد كانت الأم لا تنجب الا انا ، أنجبت سبع اناث خلال خمسة عشر عاما ، كانت منهن اثنتان احدهما زهقت انفاسها قبل ان ترى النور ، والثانية اخمدت روحها بسبب اصابتها بحمى نتيجة اهمال الأم ، اما البنات الخمس الأخريات فقد عشن وملأن حياة والديهما ، ومع ذلك فقد كانا يشهران بحاجاتهما الى ابن ذكر يعتمدان عليه فى شيخوختهما لرعاية هذا القطيع من البنات .

وأخيرا وصل هذا الابن آخر العنقود ففرحا بمقدمه ، وكانا يرغبان فى تنشئته أفضل تنشئة ، الأمر الذى كان يحتم فى بعض الأحيان سوء معاملة والده له خوفا عليه من الانحراف ، يضربه بقسوة كى يذاكر دروسه خوفا من فشله فى الدراسة .

كان الابن متوسط الذكاء ، متعثرا فى دراسته ، مصابا بعض الشئ باللعثمة فى الكلام ، التلاميذ فى الفصل يضحكون عليه ويسخرون منه ، وكذلك كان المدرس يهزأ به ويقلده فى لعثمته فيضحك باقى الأولاد فى الفصل ، الأمر الذى أدى الى كراهية التلميذ الى كل من بالفصل ، وكذلك كراهية بعض مدرسيه الذين يسخرون منه ، وأخيرا لجا الى سرقة كتب الأولاد ، وخاصة كتب الحساب لكراهيته الشديدة لتلك المادة وللمدرسة .

تكررت السرقات وبدأت الشكوى منه تزداد وأخيرا

أبلغت المدرسة أسرته بهذا الانحراف ونصحتها بضرورة
ملاجه من هذا الداء قبل أن يستفحل ويزداد ولتجنب
مضاعفات هذا الداء فيما بعد في مستقبل حياته .

التعليق :

إن هذا الطفل نشأ في جو أسرى غير صالح من أب
قاس ، عنيف ، مدمن خمر ، لا يقدر أحاسيس ابنائه ،
وأم جاهلة مقتررة تحرم ابنائها من كل ما يحتاجون
إليه من الوسائل التي تبعث السعادة إلى نفوسهم ،
يضاف إلى ذلك الخلافات المستمرة التي كانت تقوم
بين والديه نتيجة اسراف الوالد في ادمان الخمر وعدم
تقديره لمستقبل ابنائه ، فكان هذا الابن في هذا الجو
الخائق بالحقد والكراهية لا يشعر بالدفء العاطفي
لا من الأب ولا من الأم ، ولذلك كان يعاني من الشعور
بالقلق النفسي والشسوعور بالنقص خاصة أن ملابسه
ومصروفه أقل من أقرانه ، الأمر الذي دفعه إلى السرقة
لأبواب ذاته .

يضاف إلى ذلك أن طفولة هذا الابن ، كانت لفترة
طويلة تدليلاً لأنه الولد الوحيد وباقي أخواته بنات . وفي
فترة التدليل كانت كل رغباته تجاب ، وبمعنى آخر أنه
درج لعدة سنوات على أن تجاب رغباته ومن ثم لم يتعلم
مقاومة أية رغبة ، ثم فجأة تغيرت المعاملة بعد دخوله
المدارس ، وبعد أن كان مركزه في العائلة ممتازاً أصبح
يعاقب بالضرب الشديد ويحرم من الشعور بالتقدير
والمشاركة الوجدانية ، فكان يحاول بالسرقة تحقيق رغباته
التي كان قد اعتاد على تحقيقها في طفولته .

ونظرا لتعثر الابن في دراسته ولعثمته في الكلام كان غير متقسط في المدرسة وغير محبوب من مدرسيه واقرائه ، مما أدى الى القسوة في معاملته والاستهزاء به من المدرسين ومن اقرائه دون مراعاة لاحاسيسه المضطربة ، الأمر الذي أدى في النهاية الى التجائه الى سرقة كتب واقلام وكراسات التلاميذ ثم بيعها بأرخص الأثمان ، وذلك انتقاما منهم لكراهيته لهم .

ومع ذلك فقد أمكن علاج الطفل النفسى وبتوجيه الوالدين الى ضرورة فهم حاجته النفسية واشباعها مع توفير الجو الأسرى الهادىء الذى يشعر فيه بالحب والعطف والطمأنينة ، الذى يساعده على الاحساس بالانتماء وانقاده من الانحراف السلوكى ، وقمت كذلك بالاتصال بالمدرسة ووضحت للمدرس حاجة هذا الطفل الى فهمه وتقديره وتشجيعه كى يساعده على التخلص من داء السرقة واللعثمة فى الكلام ، فهذه جميعها سببها اضطراب الابن نفسيا لاحساسه بالفضب وفقد الثقة بالنفس لسوء معاملته فى المنزل وفى المدرسة .

ولحسن حظ هذا الابن ، ان استجابت الأسرة والمدرسة للتوجيه ، وبدلا ما فى وسعهما لمساعدة هذا التلميذ لتخليصه مما يعانىه من انحراف فى السلوك ، ثم بدأ ينتظم فى المدرسة ، وظهر تفوقه فى دراسته وكان مصيره النجاح فى نهاية العام ، وبدا انقذه العلاج الطبى النفسى من تدمير مستقبله وتوجيهه الى طريق السلام الذى يؤهله الى أن يهدأ نفسيا ويطمئن داخليا ، فينجح فى أعماله فتسعد الأسرة به ويفخر الوطن بأعماله .

مما سبق نرى ان الانحراف السلوكى للطفل سببه افتقاده الاحساس بالحب والحنان والدفاء الأسرى فيفقد

الإحساس بالانتماء إلى أسرة ، وبذلك يسهل انزلاقه إلى
مهاوى الرذيلة والانحراف في السلوك . لذلك فإن توفير
الجو الأسرى الصالح يساعد الطفل على أن يحيا في جو
خاص به ، كله أمن وطمأنينة وعطف مستنير وتفاهم
متبادل ، يتعاون الوالدان على تهيئته له لأنه حق من
حقوقه بل وشرط من الشروط الأساسية التي تنهض
بالطفل نهوضا شاملا ، فنشاهد تقدمه في النواحي
الجسمية والذهنية والنفسية معا في نفس الوقت .

وكذلك فإن دور المدرسة لا يقل أهمية عن دور الأسرة
في مساعدة الطفل على الإحساس بالأطمئنان ودفء
الإحساس الداخلي وذلك عن طريق فهم الحاجات النفسية
لتلاميذها ومساعدتهم على توفير الثقة بالنفس وعدم
الشعور بالنقص عن طريق التشجيع والفهم لمشاعرهم .

ولذلك فباشتراك المدرسة والأسرة وتعاونهما معا ،
يمكن خلق جيل صالح متفوق ، قوى ، مكافح ، له من
الصفات النبيلة التي تساعد على توفير مستقبل سعيد
منتج وحياة مستقرة هائلة فيما بعد .

انتقلت من الديرها .. بتمزيق ملابسها

نالت التنشئة السليمة للطفل قسطا وافرا من اهتمام الدراسات الحديثة ونتائجها واصبحت المؤلفات والكتب المترجمة فى متناول من يعنى بالبحث عنها ، بقصد تتبع ما يجرى فى عالم الطفولة - لا من حيث اصول تنشئة الطفل فحسب ، بل أيضا من حيث أسباب مشكلات الطفولة والعوامل المؤثرة فى انحراف السلوك ، والوسائل التى تساعد على إعادة الهدوء والاستقرار الى نفس الطفل وتفسيوس من يشرفون على تربيته فى البيت والمدرسة والمجتمع . وعلى الرغم من توفر هذه الكتب المؤلفة والمترجمة ، التى تدور حول تفهم الحياة العقلية والانفعالية عند المولود الحديث ، والطفل ، والمراهق ، والشاب ، فإننا لا نزال حتى الآن ، نلمس الاستخفاف بمسئولية اعداد الأبناء اعدادا يساعدهم على الانخراط فى الحياة ، فى ثقة واقدام .

ان عالم الصغير يختلف اليوم عن عالمه بالأمس وهو فى ذلك انما يساير الزمن . فنحن نواجه مشكلات لم يكن لأجدادنا عهد بها من قبل ، لذلك وجب أن تختلف نظرة آباء اليوم عن نظرة آباء الأمس بصدد حقوق الطفولة ومشكلاتها ، فاذا ما أتى الطفل عملا اثار غضبهم -

والاطفال كثيرا ما يقومون في اعمار مختلفة بأعمال تسبب على اقل تقدير مضايقة من حولهم من الكبار - لم يكن في هذا ما يبرر سخطهم ويدفعهم الى توقيع العقوبات القاسية عليهم على العكس من ذلك ينبغي ان ننتظر من اب وام اليوم ان يهدفا الى البحث وراء مظاهر السلوك لتلمس دوافعه ، حتى يتسنى لهما اختيار الأسلوب الذى يعالج المشكلة من الأساس ، وسأضرب لذلك مثلا لاوضح ما أقصد .

كانت أولى الأبناء الذين رزق بهم والداها ، فاستأثرت في خلال السنوات الأولى من عمرها بفاية حبهما وحنانهما ، وبفضل يسرها المالى ودخلهما الوفير تنعمت بكافة الوان الرخاء والرفاهية ولكن هذا العهد الذهبى لم يستمر .

كانت في العام السادس من عمرها ، محبوبة من مدرساتها بالمدرسة منسجمة مع باقى الأطفال الذين في سنها ، وهى فى البيت أيضا لطيفة المعشر محبوبة من الجميع ، يميل الخدم الى مداعبتها لأنها تقبل المداعبة وتردها فى حدود الأدب .

ثم حملت الأم للمرة الثانية وأنجبت صبيا تحققت به آمالها الدفينة فى أن يكون لها ابن ذكر يقف بجوارها فى مواجهة الحياة ، ويعين أباه فى شيخوخته ويخفف عنه أعباء العمل . وجاء الطفل لطيفا حلوا الشمائل ، فاستحوذ على قلب أمه ، ولم يترك بذلك القلب مكانا ولو صغيرا لأخته الكبرى التى ظلت الى حين قرّة عين والديها .

وبعد ان كانت تجلس على عرش المحبة فى أسرتها ، أصبحت تجد نفسها محرومة من جميع ما كانت تتمتع به من قبل ، انشغل الوالدان بالطفل الجديد بل عن كل

شيء سسواه ، فاذا خرج مع مربيته للنزهة يودع
بعبارات الوله والهيسام ، واذا رجع يقابل بالترحيب
والاكرام ، وعندما يضحك يعم الحبور أهل البيت كلهم
وعندما يبكي يشيع الدر .

ووجدت الابنة الصغيرة بأنها لم تعد مرغوبا فيها ولم
يعد أحد يحس بوجودها ، وأن الاحباب القدامى قد
انصرفوا عنها فدفعها ذلك الموقف الى التمرد على أمها ،
وعصيان أوامرها ورغباتها على سبيل الانتقام لنفسها من
المرأة التي هجرتها وأغلقت أبواب قلبها دونها .

استاءت الأم من تصرفاتها وعبرت من ذلك بضربها
وحرمانها من أشياء تعرف أنها تحبها ، كذلك الأب ، ثار
غضا الى حد دفعه الى ضرب الطفلة ضربا قاسيا . ثم
أخذت الأعمال المثيرة للفضب تتكرر من الطفلة فيتكرر
معها استياء الأب والأم ، كل على طريقته ولكن على غير
جدوى . والطفلة لم ترتدع ، بل أخذت تتمادى فى
أعمالها المثيرة ، وتفجرت أخلاقها فأصبحت شرسة المزاج ،
عنيده ، مكابرة ، لا تخضع للأوامر ، ولا تحترم رغبات
الكبار بل كانت تأتى بأعمال تثير غضبهم ، التي تبلورت
آخر الأمر الى حادثة لجات فيها الى قص بنطلونات بدل
الأب وتمزيق فساتين الأم ، الأمر الذي دفعهما الى
الالتجاء الى المشورة الطبية النفسية وطلب العلاج .

وبدراسة الحالة تبين أن الطفلة كانت رقيقة الشعور
وتستمتع بحب وحنان والديها ، وبولادة الطفل الجديد
انصرف الوالدان عنها كلية ووجهسا كل اهتمامهما الى
الابن الصغير وكل منهما يعتبر أنه أذى واجبه كاملا نحو
الابنة اليقظة الحساسة بما وقرا لها من مأكلاً وملبس .
هذا السلوك من جانب الأبوين فيه تجسائل لشخصية

الطفلة الأمر الذي سبب لها الآلام والشعور بالقلق
فاضطرت الى اعلان احتجاجها ، بطريقتها الخاصة ،
لتنبهها الى انها شخصية يقظة تفكر ولها حقوق تعدى
نواحي الماكل والملبس بكثير .

اصيبت الطفلة بطفنة نفسية كبيرة حين تلفتت حولها
فوجدت والديها تخليا عنها وانزلاها عن عرشها دون وجه
حق ، ولم تجد من والدها العوض عن الجوع العاطفي
الشديد الذي اصابها بانشغال امها عنها ، فتضاعفت
المرارة في نفسها . هذه المرارة التي الجأت الطفلة الى
التعبير عنها بالانطواء على نفسها ، وبالعنسناد والمكابرة
والمشاكسة وكراهية من حولها ، الأمر الذي ادى في
النهاية الى حادثة قص بنطلونات والدها وتمزيق فساتين
والدتها .

ومما زاد في احساسها بالعذاب ضربها وعقابها من
والدها ومن المدرسات بالمدرسة . حينئذ تأكدت انها
مخلوق غير مرغوب فيه بعكس أخيها الذي يستمتع بكل
شيء ، فأصبحت انسانية ينقصها الاحساس بالأخاء ،
لا تنتمي الى أحد ولا أحد ينتمي اليها ، هذا الشعور القاتل
الذي كثيرا ما يدعو صاحبه الى ارتكاب اشنع الأعمال .

بعد دراسة الحالة والظروف التي ادت الى اصابة
الطفلة بالاضطراب النفسي اوضحت للأبوين الأخطاء
التربوية التي ارتكباها في حقها وقيمت بتوجيههم الى
كيفية التعامل معها واعادة ثقتها بنفسها واحساسها
بالانتماء . وبعد فترة علاج قصيرة بدأ سلوك الطفلة
يعتدل ، وتوقفت عن الأعمال المثيرة ، والمشاكسة والعناد ،
وبدأت المدرسات في المدرسة يلاحظن التغيير الواضح في
سلوكها ، وأصبحت محبوبة من الجميع في المدرسة وفي

المنزل ، نتيجة العلاج واتجاه المنزل والمدرسة نحو تشجيعها واشباعها بالحب والحنان والرعاية النفسية التي حرمت منها فترة طويلة .

التعليق :

هذه قصة طفلة تحدث أمثالها في كثير من الأسر وسوف أوضح الأخطاء التربوية التي ارتكبت في حق هذه الطفلة :

١ - اغراق الحب والحنان للطفلة في طفولتها الأولى واستجابة كل طلباتها دون حساب ثم توقف هذا الاهتمام الزائد فجأة .

٢ - تحول اهتمام الوالدين الى الطفل الجديد بصورة مبالغ فيها امام الطفلة دون مراعاة شعورها اطلاقا في أي تصرف يقومون به .

٣ - اعتقاد الوالدين الخاطيء بأنه طالما لا ينقص الطفلة المأكل والمشرب والملبس ، فان واجبهما نحوها أصبح كاملا دون تقصير .

٤ - بالرغم من تكرار سلوك الطفلة غير المرضي والتجائها الى المشاكسة والعناد والتدمير ، الأمر الذي أدى الى نفاذ صبر كل من الأم والأب ، لم يهتم أحدهما بسؤال نفسه او سؤال زميله ، ترى لماذا تعتمد الابنة العبث بملابسها وتنسك هذا السلوك غير المرضي ، هذا السؤال لم يخطر مطلقا على بال أحدهما .

٥ - التجاء الوالدين الى القسوة والعنف والضرب في معاملتها دون محاولة فهم حاجاتها النفسية .

٦ - التجاؤهمسا الى تحريض المدرسات على عقابها

وضربها عند تقصيرها أو سوء سلوكها ، الأمر الذى أدى
فى النهاية الى احساسها بانها مكروهة من الجميع وبانها
لا تنتمى الى أحد ولا أحد ينتمى اليها ، مما أدى فى
النهاية الى ارتكابها أسوأ الأعمال .

ان الطفل فى أى سن مهما تكن صغيرة ، يعنيه ان يثبت
وجوده ، فيتعهد ان يوجه انتباه الآخرين الى قسدراته
ومهاراته . فاذا فهمه وقدره ممن حوله ، كان ذلك مصدر
اطمئنان له ومبعث هدوء لمن يهتمون بأمره ، هذا الاطمئنان
وذلك الهدوء نستطيع جميعا ان نخلقهما فى بيوتنا لو اننا
ادركنا ان تنشئة الأبناء امر يحتاج الى الاستعانة بما
يجرى فى عالم الطفولة ، بقصد الوقوف على أنواع
الشعور لحياة ابنائنا فى جميع الأعمار ، والتعرف على
حاجاتهم وتفهم ما يدق علينا من مظاهر سلوكهم . هذا
اللون من الثقافة على ضالة تكاليفه له اثر كبير ، فحسبنا
انه يعيننا على توجيه ابنائنا توجيها مستنيرا وترجمة
سلوكهم ترجمة صحيحة يتوفر معها الهدوء فى اركان
بيوتنا .

ليس يكفى الطفل ان يوفر له الغذاء والنظافة والملبس
فقط ، بل ينبغى الى جانب هذا وذاك - ان لم يكن قبلهما
- ان توفر الطمأنينة النفسية التى يستمد منها من شعوره
باهتمام والديه به وعطفهما عليه وحبهما وتقديرهما له .

لذلك ، علينا ان نتبين السبب أو الدافع الخفى المستتر
وراء السلوك القريب أو المنحرف ، حيث يمكننا قبل ضياع
الفرص ان نضع الأمور فى نصابها ، بما يكفل تحقيق حاجات
الطفل النفسية ، ويوثق العلاقة بيننا وبينه ، وفى
ذاته تكسبه خبرات شخصية مباشرة .

الدواعي الخفية .. وراء انحرافه

ان العلاج فن وأهم عناصر هذا الفن هي البصيرة وصدق الالهام أو الحدس ، وإذا كان هذا صحيحا في العلاج بوجه عام ، فهو أصح وأكثر انطباقا على العلاج النفسي ، فيقدر ادراك المعالج لمشكلات الشباب المشتركة ونفاذ بصيرته يكون نجاحه في مهمته ، وتوفيقه في العلاج . ومما لا خلاف عليه أن مهارة المعالج النفسي والممه بأصول العلاج النفسي من عوامل تمكينه وزيادة حظه من التوفيق ، فإذا ما تزود المعالج فوق هذا كله بالدراية بخفايا الحيل النفسية التي أماط اللثام عنها العلاج النفسي فإنه يبلغ من التوفيق غاية مداه .

وكذلك ينبغي على المعالج النفسي الا ينزلق وراء المظاهر السطحية لسلوك الطفل أو الفتى فيسمى لصا ومتشردا وسارقا ، مكتفين بالوقائع الظاهرية وشكوى الوالدين . بل يجب البحث والتسديد كي نصل إلى البواعث الحقيقية التي يجهلها الشاب نفسه كما يجهلها والداه ، كما ينبغي الا نعتقد - بجهالة - أن الفتى ملتو حيث يصر هلى كتمان ما في نفسه مع أن المسكين ليس أكثر منا علما بما نرهبه بالسؤال عنه ونصر على التصريح به لنا .

وفيما يلي حالة تبين لنا الأهمية القصوى للثقافة

النفسية ، واهمية معرفة اصول ومبادئ العلاج النفسى
ووسائله الاولى ، حتى بالنسبة للأطفال الاصحاء نفسيا
وجسما .

جاءت الام ومعها ابنها البالغ من العمر ثلاثة عشر عاما ،
ولما استقبلتها فى عيادتى اخذت تشكو من سوء سلوكه
وبلغ من ضيقها به ان اصرت على ان تحيله الى احدى
الاصلاحيات .

وعلى حسب عادتى ، بدأت بمقابلة الام اولا على
انفراد ، وكانت سيدة نحيفة متوسطة الطول ، صغيرة
اللامع ، نفاذة النظرات ، فياضة الحيوية ، ثابتة
الجنان ، عرفت خشونة الحياة منذ طفولتها ، ورغم رخاء
الحالة المادية بعد زواجها الا ان علاقتها العاطفية مع
زوجها لم تكن على ما يرام ، وبعد سماعى القصة من
الام ، قابلت الفتى . دخل الصبى ، والحق انه ترك فى
نفسى منذ الوهلة الاولى اثرا طيبسا ، فمظهره ليس فيه
ما يدل على نقيض ذلك تماما كما يبدو نموذجنا حسنا
للمهدين من الطبقة المتوسطة .

واول ما لفت نظرى فيه انه اطول بكثير عن المفروض
فى سنه . ولكن رغم طوله المفرط لم يكن هزيلا ، وكان
قوى العود ، وكان وجهه فوق جسمه النامى مستديرا
كوجوه الاطفال الصفار . ولاحظت انه شديد العناية
بتصفيف شعره الاسود اللامع ، والقيت نظرة خاطفة
على يديه فوجدتهما يماثلان وجهه فى شدة النظافة ، وكان
انيقا فى ملبسه يبدو واثقا من نفسه .

وبدا الفتى بتحية مهذبة ثم بدأ يسرد تاريخ حياته
وتفاصيل حادث الهروب والسرقة ووصف حياته
الاسرية .

نشأ الفتى فى أسرة ، العلاقة فيها بين أبويه غير منسجمة لأن التفاهم بينهما كان متعلدا فى مناسبات كثيرة لاختلاف وجهتى نظرهما فى معظم الأمور ، وكانت الأم أسرع الى الغضب من أبيه .

تزوجت الأم منذ خمسة عشر عاما من رئيس عمال فى أحد المصانع وكانت تشتغل فى إحدى مؤسسات القطاع العام . كانت الأم أسرع الى الغضب من الأب ، وحينما تغضب الأم يغادر الأب المنزل ولا يعود إليه الا بعد ساعات طويلة وأحيانا بعد أيام قليلة ، وتكون الأم قلقة جدا لغيابه .

كانت علاقة الفتى بأبويه بين الحب والبغض ، فحينما يشتد عليه غضب الأم يتجه بعواطفه نحو الأب ، وعندما يابى الوالد أن يحميه عند خروجه لصيد السمك يتذمر ويسخط ويشكو لأمه ، فكان حب الفتى لأمه أكثر من حبه لأبيه .

كان للفتى أخت أصغر منه بعامين ، وكانت العلاقة بينهما ليست على ما يرام وكثيرا ما كان يغضبها ، وكانت الأم دائما تنحاز الى صف الفتاة كلما اختلفا معا . كانت أخته متفوقة عنه دراسيا ، أما هو فكان يكره الذهاب الى المدرسة ويتمنى أن يهجرها ليشغل ميكانيكيا .

وفى مساء أحد الأيام السابق لهروبه ، قدمت الأم الى الفتاة مبلغا من النقود كى تتابع فستانا جديدا . ولم يخطر لها أن تعطيه مبلغا مماثلا ليشتري حذاء لنفسه ، مع أن حاجته هو لحذاء جديد كانت أشد من احتياج أخته الى الفستان ، ولما غضب لم تستطع أمه أن تشين لغضبه مبررا .

وفى اليوم التالى طلبت الام من ابنها قبل ان تذهب الى عملها ان يشتري بعض الحاجيات اللازمة للمنزل ، وبعد ان عاد الى المنزل وأحضر ما طلبته أمه منه ، طرات يدهنه فكرة الذهاب الى جهة مجاورة حيث أشجار المانجو كى يحضر لوالدته البعض منها ، وقد عرف طريق هذا المكان من والده عندما كان يصاحب والده أحيانا كلما خرج للتمشية ، وكان يمر بهذه الجهة .

وأخذ معه نقود أخته من الحصالة وبعض السندوتشات التى أعدها لهذا الغرض، وتوجه الى المحطة منتظرا القطار الذى سيوصله ثم استقل القطار ووصل الى المكان الذى يرغبه ، ومع الأسف لم يجد بالأشجار أنواع الثمار التى كان يرغب فى احضارها معه ، لأنها لم تنضج بعد ، ثم بدأ الخوف يتسرب الى نفسه لبعده عن المنزل فترة طويلة ، وخشى من نتيجة عودته متأخرا ، فأخذ يجوس خلال المزرعة هائما ، الى ان ساد الظلام وأخذ المطر يتساقط ، ثم اضطر الى قضاء ليلته أخيرا فى حظيرة وجدها هناك ، وكان يرتجف فى هذه الليلة خوفا من أن يكتشف وجوده أحد أصحاب المزرعة راقدا بمفرده فوق كومة كبيرة من القش .

كان فى اول الليل يخشى ان يستفرقه النوم فلا ينهض فى ساعة مبكرة ويكتشفه المزارع نائما فى حظيرته ، فأدى هذا الخاطر الى قلقه طول الليلة ، وما ان ظهرت اول تباشير الصباح حتى غادر الحظيرة وبقي مختفيا بين الأشجار رغم استمرار المطر فى ذلك اليوم ، خشية أن يضبطه أحد اذا دخل الحظيرة ، وقضى الليلة التالية فى نفس المكان .

وفى الصباح فكر فى العودة الى البيت لشدة الجوع

الذى كان يعانيه ، ولم يكن يشعر بأى ندم أثناء عودته ،
أما الخوف من العاقبة فلم يشعر به الا حينما اقترب من
البيت .

ولما دخل البيت ، لم يجد هناك أحدا سوى أخته ،
فاخبرته ان أمها ستعود بعد قليل من عملها ، وان والديه
سأخطان عليه سخطا شديدا بسبب هروبه . وترك أخته
ودخل الحمام لأنه كان بحاجة شديدة الى تنظيف نفسه ،
ثم ارتدى ثيابا نظيفة ونزل الى الشارع ليقابل امه عند
عودتها . فلما اقبلت وأبصرته لم توبخه بكلام كثير بل
كان كل ما قالت له بهدوء « أنت ولد عاق وغير مطيع
وينبغى ان ادخلك الاصلاحية » .

وفى اليوم التالى توجهت الام بصحبة ابنها الى عيادتي
لاخذ المشورة ولتحويله لاحدى الاصلاحيات أو المؤسسات .

وبعد ان روت لى قصتها قابلت الفتى وروى لى التفاصيل
السابق ذكرها ، فأطلعت الام على المبررات التى أدت الى
سلوك الفتى هذا السلوك وهروبه من المنزل وسرقة نقود
أخته ، وأوضحت لها انه فى حاجة الى العلاج النفسى
ولا داعى لادخاله الاصلاحية وسوف يؤدى العلاج النفسى
الى احسن النتائج .

وفى خلال فترة قصيرة لا تزيد عن ثلاثة شهور ، بدأ
الفتى يستقر نفسيا ، وتوقف عن عمليات الهروب والسرقة
المتكررة ، وبدأ ينتظم فى دراسته وأصبح محبوبا ومرغوبا
من الجميع فى البيت والمدرسة .

التعليق :

ان الفتى لا يبدو عليه دليل على المرض ، وليس هناك

ما يدعو للقول بوجود استعداد فطري للتشرد لديه ، وكذلك ليس في وسعنا أن نعلل هروبه بالخوف من توقيع عقوبة معينة عليه ، أو نتيجة لشعور حاد بالقلق ، وليس لدينا في الوقت نفسه الا حقيقة واحدة مقطوع بها الا وهي تفسير الفتى لمسلكه كله على انه تحقيق لرغبة استولت عليه في أن يأتي لأمه بشيء من ثمار المانجو الذي تحبه ، وهذا هو التفسير الواضح لسساوكة غير السوى كما أوضحه هو .

ولكن يجب أن ننظر الى الموضوع من زاوية اخرى ، فليس هناك ما يدعو للاعتقاد بأن الفتى كان مشغول الفؤاد بحبه المفرط لأمه في ذلك الوقت ، بل الحقيقة - وباعترافه هو أيضا - انه كان عندئذ - ساخطا عليها منذ الليلة السابقة لأنها في اعتقاده تحيزت لاخته وفضلتها عليه ، فأعطتها نقودا تشتري بها فستانا جديدا - وهو يرى انه أولى منها واحوج الى شراء حذاء ، فحقد عليها وأراد أن ينتقم ويبتعد عنها بالهرب .

يضاف الى ذلك انه لجأ الى سرقة نقود اخته المخصصة لشراء فستانها ، كي يجرمها من شرائه لاحساسه بالظلم الذي يعانى منه .

ومن الملاحظ أيضا أن الفتى غادر البيت متقمصا شخصية والده الذي كان من عادته مغادرة البيت اذا نجم شقاق أو شحنة بينه وبين الأم ويظل بعيدا عنه ساعات طويلة ، فقام الفتى بمثل ما يقوم به الأب .

وهذا السلوك التقمصي لشخصية الأب ، أتاح للفتى أن ينتقم من أمه بما سببه لها من قلق لغيابه ، كما كانت تقلق في غياب والده بالخارج .

ومما يتسق مع الرغبة في الانتقام من أمه ومن اخته

أنه استولى على نقودهما ، وأما عدم مساسه بنقود أبيه على الرغم من معرفته بإمكانها فيتسق تماما مع فكرة تقمصه لشخصية أبيه .

وبهذه السرقه أصاب عصفورا آخر اضافيا علاوة على العصفير السابقة التي أصابها بحجر واحد ، أعني أنه سوى حسابيه مع أخته ، فسلبها النقود التي أخذتها من أمها الليلة السابقة بقصد شراء فستان جديد ، ورآها تضعها في حصالتها ، وفقدانها لهذه النقود يترتب عليه أن تضع فرصة اقتناء فستان جديد لها قبل أن يحصل هو على حذاء له .

ومع ذلك فلم يذكر أيا من هذه التفسيرات بوضوح أثناء العلاج النفسي وأنه كان راغبا في الانتقام ، وأن تقمصه شخصية أبيه يتيح له أن يقلده في الطريقة التي يتبعها الأب لازعاج الأم وتنقيصها . وفي الوقت نفسه مظهره برىء أو طبيعي يخفى به هذه الرغبة القبيحة من رقابة الشعور الأخلاقية الكافية ، ففطى رغبته في الانتقام بقناع من الطيبة والمحبة نحو أمه وهو قناع تقبله الأخلاق وترضى عنه ، وبهذا يكون السلوك المنحرف من الفتى عرضا يوفق بين القوتين المتعارضتين ، وهما حب الأم والوازع الأخلاقي من جهة ، والرغبة في معاقبة الأم وتنقيصها من جهة أخرى .

وتحليل هذه الحالة يضيف الكثير الى معرفتنا بأسرار الانحراف العسادية التي تبدو على كثيرين من الصغار والشباب ، ويبدو لنا أنها مجهولة السبب غير مفهومة ، ولا سيما أن بعض الشباب المنحرف في هذه الحالة قد يكون فيما عداها سويا مهلبيا .

وينبغي أيضا الا ننزلق وراء المظاهر السطحية ،

فنجسب الولد لصا ومتشردا مكتفين بالوقائع الظاهرية
وبشكوى الوالدين ، بل يجب البحث والتدقيق كي نصل
الى البواعث الحقيقية التي يجهلها الصبي نفسه كما
يجهله والداه ، ولا نعتقد بحال ان الفتى ملتو خبيث يصر
على كتمان ما فى نفسه ، مع ان المسكين ليس أكثر منا
علما بما ترهقه بالسؤال عنه ونصر على التصريح به لنا .
وهذه الحالة تبين الأهمية القصوى لدراية الوالدين
والمربين عامة بمبادئ التحليل النفسى لمعرفة ما وراء
السلوك المنحرف .

فالسلوك غير الاجبارى دليل على ان العمليات النفسية
شعورية ولا شعورية ، ليست فى حالة وفاق ، فمثلا
سرقة النقود النى أقدم عليها الفتى فى الحالة السابقة ،
وهربه من البيت ، انهما مظهران للانحراف ناتجان عن
قوى نفسية لم تستطع الحصول على اشباع بصورة
مقبولة اجتماعيا . فاضطر الفتى الى ان يسلك سلوكا
لا يقبله المجتمع ، ولذا وصف هذا السلوك بأنه غير
اجتماعى ، او سلوك منحرف .

فالتشرد والسرقة وما اليهسا ، انما هى اعراض
للانحراف ، شأنها فى ذلك ارتفاع درجة الحرارة والآلام
والأورام التى تعتبر اعراضا للأمراض المزمنة . وبطبيعة
الحال اذا اكتفى الطبيب بعلاج الأعراض الظاهرية ، كان
مقصرا لأن فاعلية علاجه لا تمتد طبيعسا الى المرض
النفسى .

وهكذا أيضا يمكن ان يكون موقفنا من اعادة تربية
الطفل المنحرف ، فمن الواجب عند قيامنا باعادة التربية
ان نعى بادراك اسباب الانحراف أكثر من اهتمامنا
بأعراض الانحراف . ومن أكثر الناس خلطا فى هذا

الأمر الوالدان لأنهما بوسائل الإصلاح والتأديب والعقاب ينصرفان غالبا الى كبت السلوك غير الاجتماعي الذي هو مظهر الانحراف أو المرض ، ويخيل اليهما أن اختفاء هذا السلوك المستهجن معناه أن المشكلة قد انتهت ، والحقيقة أن اختفاء العرض ليس دليلا على زوال المرض ، فقد يتخذ المرض لنفسه أعراضا جديدة مختلفة عن الأولى ، وعندما يحال بين إحدى العمليات النفسية وبين الظهور أو التحقيق أو الأشباع ، تظل هذه الطاقة النفسية كامنة تتربص الفرص للتنفيس عن نفسها من سبيل لا تعترضه الحوائل ، وبالتالي يظهر عرض جديد للانحراف نظنه انحرافا جديدا وهو في الواقع صورة جديدة أو لون جديد أو قناع جديد للانحراف القديم .

وأخيرا ينبغي دائما البحث عن الأسباب الحقيقية للانحراف والآنكتفى بالبحث عن المثيرات المباشرة للانحراف ، فالمهمة الأساسية للعلاج النفسي هي إعادة تربية المنحرف وليست القضاء على المظاهر السائدة للانحراف ، فهما أشبه بانتزاع الحشائش الضارة من جذورها ، لا مجرد اختفائها من فوق سطح الأرض لأنها في هذه الحالة ستعود الى الظهور ، وفهم هذه المسألة ضروري للقضاء على كثير جدا من الأوهام المسيطرة على الناس في تربية الأطفال والشبان . ويفسر لنا في الوقت نفسه علة فشل العلاج في كثير من الأحيان ، كما يفشل علاج الصداع الناجم عن تعب في الكبد بتعاطي أقراص مسكنة كالاسبرين مثلا ، دون أن يعالج سبب تعب الكبد .

وأحب أن أنبه في الختام الى أن النظرية القديمة التي تعالج الانحراف بالقسوة المفرطة خطأ ، وكذلك النظرية

الحديثة جدا التي تعالج الانحراف بالرقعة المفرطة والتدليل خطأ أيضا ، اما الواجب ان يعالج المنحرف كما يعالج المريض ، فنفهم سر انحرافه وتاريخ انحرافه واطواره التي مر بها . وعلى ضوء هذا كله نتيح له بطريق العلاج النفسى تقمص شخصية جديدة وبناء نفس جديدة تختلف عن الاولى وتسير فى الطريق السوى الذى يرضاه لنفسه ويرضى به المجتمع .

هذا هو طريق العلاج النفسى لازمات الشباب وانحراف الأطفال ، علاج أساسه العلم والفهم لا القسوة الفاشمة او الحنان المفرط .

أنقاذها العلاج النفسى من الضياع

كانت فى السادسة عشرة من عمرها ، الابنة الوحيدة لأبوين يتمتعان بقدر وافر من الجاه والمال ولكنهما مفرطان فى تدينهما للدرجة التزمت الشديد ، لا يؤمنان الا بحرفية الطقوس الدينية ولا يسمحان لتفكيرهما وتصرفاتهما بأن يسايرا روح العصر ويتطورا بتطور الحياة المتجددة ، ولم يكن لديهما سوى ابنتهما « تهانى » ، تركز عليها اهتمامهما وأحاطاها منذ البداية بنطاق حديدى من الصلابة والجمود . كانا حريصين فى توجيهها على أن تبدو دائما بصورة وقورة ومحترمة أمام الجميع فى المنزل وفى المدرسة دون الإفراط فى الضحك والمرح والجرى حتى لا تكون معرضة لنقد أى انسان ، وأن تكون حسنة السيرة والسلوك فى المدرسة كى تكون سمعتها طيبة فى كل مكان .

تفتحت عينها على الحياة وهى تجد نفسها ممنوعة تماما من من الضحك بصوت عالٍ وعدم مسابرة الأطفال فى لعبهم فى مرحلة طفولتها ، وعدم الاختلاط والتزاور مع زميلاتنا فى المدرسة ومرحلة الدراسة . كانت أمها توصلها الى المدرسة ، ومن المدرسة تعود بها الى البيت لتقضى بقية النهار حبيسة بين الجدران لا هم لها الا

المذاكرة والويل لهما اذا حاولت ان تحيد عن النظام الموضوع لها والذي حدده والداها ، لا تشترك فى اى رحلة ترفيهية تقوم بها المدرسة ولا فى اى أنشطة اجتماعية مهما كان نوعها .

كانت لا تجرؤ على المعارضة لان اهلها الحريصين دائما على حبا وسعادتها قد علموها ان تقبل اوامرهم بصبر لا يحتمل الجدل وان تسلم لهما حياتها ، ينظفونها لها بلا مناقشة او اعتراض .

مرت حياتها بهذه الصورة الى ان دخلت الى المرحلة الثانوية - مرحلة المراهقة - كان دخولها فى هذه المرحلة دافعا الى مزيد من التشدد حماية لها من الجنوح المألوف فى فترة العمر التى تمر بها . وبقدر ما كانا يحبانها ويسهران على راحتها ، كانا فى ذات الوقت يقسوان من حيث لا يعلمان ، اذ كانا يحرمان عليها ارتداء الملابس الحديثة التى تلبسها زميلاتنا من البنات ، ويفرضان عليها الفساتين غير المشمية مع العصر ، فتبدو بين الاخريات غريبة وشاذة ، وتقاسى من زميلاتنا لواذع السخرية وتحتمل كل هذا العذاب وهى راضية صامتة .

كانت على الرغم مما تعانيه نفسيا من احساس بالآلم والعذاب والحرمان مجتهدة مجدة متفوقة على زميلاتنا، من المتيازات فى جميع المواد ، تمتدحها المدرسات وتفخر بنشاطها العلمى ناظرة المدرسة وتفدق عليها الجوائز فى كل مناسبة لتفوقها الملحوظ .

كان الوالدان يسعدان بهذا التفوق ويشعران ان طريقتنا فى التنشئة سليمة ، فاستمرا فى مراقبة تصرفاتنا والتشديد فى معاملتنا .

وفى أحد الأيام وفجأة تغير سلوك الفتاة فى المنزل وفى المدرسة ، وأصبحت فى حالة مختلفة تماما عن حالتها الأولى : تتكلم كثيرا ، وتضحك بدون سبب ، وتثير الشغب فى الفصل وتهرج بكلام غير مفهوم وغير مترابط لا معنى له ، تهمل واجباتها بصورة ملحوظة غير مهتمة بعواقب هذا الإهمال . أخذ هذا السلوك يتكرر بصورة ملحوظة ، الأمر الذى أدى الى غضب المدرسين والمدرسات عليها وانتهى الأمر باستدعاء ولي أمرها للتفاهم فى أمر سلوك « تهنى » الذى أصبح لا يطاق .

توجهت الأم لمقابلة ناظرة المدرسة وهددتها بفصل ابنتها من المدرسة أن لم يحاولوا تقويمها وتعليمها أصول الأخلاق والسلوك الكريم حيث أن سلوكها أصبح غير محتمل .

تألمت الأم لما شديدا حين سمعت هذا التهديد الذى يمس مستقبل وأخلاق ابنتها ، التى كانت حريصة دائما فى أن تكون مثلا أعلى فى كل النواحي بما توجهه إليها من النصيح والإرشاد والرعاية والملاحظة الدقيقة فى كل تصرفاتها . عادت الأم الى المنزل وهى مشحونة بشحنة كبيرة من الغضب والسخط على ابنتها التى خيبت آمالها فيها ، وعرضت سمعتها للسوء فى المدرسة مما أدى الى خجل الأم أمام الجميع نتيجة هذا السلوك .

دخلت الأم المنزل ووجدت الفتاة على حالها من الكلام بمفردها بالفاظ ليس لها أى معنى وغير مفهومة ، فهجمت عليها بقسوة وأخذت تضربها ضربا مبرحا بيديها وتشد شعرها وتركلها بقدميها وتقذف برأسها بالجدار

مرات متعددة كأنها تريد أن تنتقم منها لما سببت لها من
ازعاج . اخذت الفتاة تصرخ وتبكي الى أن فقدت الوعي
وسقطت على الأرض مفشيا عليها فاقدة القدرة على
النطق والحركة وحتى على البكاء . في هذه اللحظة
فقط انزعجت الأم واضطربت وبدا عليها الذعر والخوف
والقلق والاحساس بالذنب ، وكان غشاوة أزيلت من
أمام عينيها ، وبدأت ترى الأمور بصورة مختلفة .
فأخذت تحاول أن تعيد اليها صوابها وتوقظها . وبعد
فترة طويلة من هذه المحاولات بدأت الفتاة تتحرك
يساعدها والدها لوضعها على السرير حيث استغرقت
في نوم عميق .

وفي فجر اليوم التالي قامت الفتاة تصرخ وتبكي
وتستغيث بصوت عال ، وتوجهت نحو الباب تريد
الخروج لعدم رغبتها البقاء في المنزل ، وحاولت فتح
الباب إلا أن أمها توجهت على الفور نحوها تمنعها وتهديء
من روعها ، إلا أن الفتاة كانت تبكي بصوت عال وغير
متقبلة لأي نوع من التفاهم . أخذ الوالدان يحساولان
تهديئتها بكل الوسائل ولكن بدون جدوى . وفي اليوم
التالي توجهتا الى طبيب يجاورهم في السكن فوصف لها
بعض الأدوية ولكن بدون جدوى .

استمر الوالدان يتوجهان بإبنتهما من طبيب الى
آخر ومع ذلك لم يبد عليهما أي علامات التحسن ، وانقطعت
عن الذهاب الى المدرسة وفقدت شهيتها للطعام وأصبحت
في حالة هزال ملحوظ الى أن أشار عليهما أحد الأطباء
بضرورة عرضها على طبيب نفسي لشدة حاجتها الى ذلك ،
وفي نفس اليوم توجهت الى عيادتي لفحصها وعلاجها .
بدأت بمقابلة الأم أولا بمفردها ، وكانت تبدو قلقة

مضطربة ، فى نظراتها الخوف وعدم الاستقرار ، ومع ذلك كانت تحاول أن تخفف قلقها بمحاولة البطء فى الكلام والهدوء والاتزان المبالغ فيه . بدأت تسرد قصة ابنتها بصوت منخفض هادىء دون انفصال ، وأخفت ذكر قسوتها وضربها المبرح لابنتها ، ربما خجلا من نفسها لمعاملة ابنتها بهذه الطريقة غير الانسانية . وبعد أن سردت القصة كاملة طلبت منى بجرارة أن أساعدها على شفاء ابنتها الوحيدة ولا سيما أنها سمعت عنى الكثير من ناحية قدرتى وخبرتى فى شفاء مثل هذه الحالات .

وبعد أن انتهت الأم من حديثها خرجت من مكتبى ودخلت ابنتها « تهانى » كانت فتاة تبدو أصغر من سنها نحيلة القوام ، غير مهندمة فى ملابسها ، يبدو على وجهها سمات الحزن والكآبة والقلق ، نظراتها وحركاتها تتسم بالتردد الممتزج بقسور واضح من الشك والتوجس ، شديدة الخجل ، عديمة الثقة بالناس وبأنفسها .

بدأت بسؤالها عن مشكلتها ، وبعد فترة تردد بدأت تقص على أحداث قصتها كاملة والدموع الغزيرة تنهمر من مقلتيها أثناء سردها الأحداث التى مرت بها . وكان يؤلمها الما شديدا احساسها بأنها غير قادرة على مواصلة الدراسة وذلك من شدة الصداع الذى فشل الأطباء فى أن يخففوا عليها حدته ، وكذلك كانت تشعر بأن نظرها غير سليم فهى غير قادرة على الرؤية الواضحة ، وهى تبرر ذلك بسبب قسوة أمها فى قذف رأسها بالجدار عدة مرات ، بعدها فقدت الوعى .

كانت تبكى بكاء مرا لأنها كانت فتاة مجتهدة ، من المتفوقات المجيدات فى الدراسة ، وأصبحت الآن غير قادرة على الاستمرار فى الدراسة من شدة ما تعانىه من

صداع وعدم قدرة على التركيز وضعف في البصر
واحساس بالاحتناق والضيق ، والأرق ليلا ، واحساسها
بانها في عالم غير هذا العالم ، وان هذه الاعراض تزداد
في حداثها منذ ثلاثة شهور ، وقد حار الاطباء في
علاجها ، وخابت العقاقير الطبية المختلفة في تخفيفها
وبتأثير هذه المتاعب فقدت شهيتها للطعام ، وامتنعت عن
الأكل ، فأصابها الهزال ونحل جسدها فوق نحوه
الأصلى .

وبعد انتهاء مقابلي للفتاة ، بعثت في نفسها الاطمئنان
بانها سوف تعود الى حالتها الطبيعية بانتظامها في تعاطي
الأدوية والمواظبة على الجلسات النفسية .

وضحت للأم العوامل المختلفة التي أدت الى اضطراب
« نهاني » نفسيا : من حياة التزمت وسوء المعاملة وعدم
تقدير احساس الفتاة في سن المراهقة ، وعدم فهم
الوالدين والمدرسة لأعراض الاضطراب النفسي الذي كانت
تعانى منه ، الأمر الذي أدى الى السخرية منها والسخط
عليها والقسوة في ضربها ، وطلبت من الأم التعاون الكامل
في العلاج وحسن معاملتها وتخفيف حياة التزمت التي
فرضتها عليها .

وبعد فترة علاج استمرت شهرين من جلسات نفسية
وتوجيه وارشاد للوالدين عن كيفية معاملتها ، أمكن للفتاة
أن تتحسن تدريجيا ، ويعود اليها انزانها النفسي ،
وانتظامها بالمدرسة ، وعودة ظهور تفوقها على زميلاتهما
بصورة أكثر استقرارا ، لا سيما حين بدأ الوالدان
يخففان من القيود التي كانت تحيط بحياتها من قبل .

التعليق :

ان قصة « تهانى » تمثل قصة العديد من الفتيات اللاتى يلجأن الى العلاج النفسى نتيجة حياة التزمت وعدم فهم المحيطين وادراكهم بأعراض الاضطراب النفسى للمبادرة بالعلاج .

ففى مشكلة « تهانى » نتيجة للحياة المتزمتة والقيود القاسية التى فرضت عليها ، والصراعات النفسية التى كانت تعاني منها ، أصابها الاضطراب النفسى وظهر بصورة أعراض نفسية واضطراب فى السلوك ، وخلط فى التفكير والكلام ، الأمر الذى ادى الى سوء معاملتها من المدرسات والناظرة ، والقسوة فى معاملتها من والديها لعدم ادراك الجميع ان هذه الأعراض فى حاجة الى علاج سريع لتجنب المضاعفات المحتمل ظهورها بعد ذلك .

لقد تعرضت الفتاة الى كل انواع السخط والاهانة والضرب ، مما زاد الجالة سوءا ، وأصبحت فى حالة نفسية تزداد سوءا ، ولم يتقدها من الضياع الا التجاؤها الى العلاج الطبى النفسى . واذا كان التوفيق قد خان الأطباء الباطنيين فى التشخيص والعلاج ، فهذا امر طبيعى لان الخط الفاصل بين الانهيارات الذهنية والانهيارات النفسية فى معظم الحالات يختفى تماما الا عن العين المتخصصة .

وأخيرا فانى أنادى من الأعمساق وأناشد الأهالى والمسؤولين بالمدارس بأن يبادروا عند ظهور أعراض السلوك غير السليم أو الاضطراب فى الأفكار والكلام بإرسال من يعانون من هذه الأعراض الى العلاج الطبى النفسى بأسرع

ما يمكن ، فهو الطريق الوحيد الذي يمكنهم عن طريقه الوصول بأبنائهم الى الشفاء الكامل في اقصر وقت ممكن ، ولعدم ضياع مستقبلهم .

فالتطب النفسى هو الوسيلة الفعالة التى بواسطتها يستطيع الفرد أن يتخلص من متاعبه ويهنأ بحياة سعيدة هادئة منتجة .

قص شعر أخته لعسدر فنهراجاته النفسية

في يوم من أيام العمل المرهق بالعيادة ، بينما كنت أعد نفسي لمفادرة العيادة والعودة الى المنزل ، دق جرس التليفون فبادرت برفع السماعة ، واذا بصوت امرأة فيه شيء من التوتر والعصبية تسأل عن مواعيد العيادة وتحديد اقرب موعد لفحص ابنها البالغ من العمر خمس سنوات ، لأنها قلقة ولا تستطيع الانتظار لميعاد بعيد .

وفي الميعاد المحدد جاءت السيدة يرافقتها ابنتها ، وطلبت مقابلتها بمفردها أولا كعادتي في الفحص الطبي النفسي لاي طفل ، كي أعطي الأم الفرصة كي تفرغ ما بداخلها من شحنة انفعالية دون قيود .

كانت امرأة في حوالي الخامسة والثلاثين من عمرها ، أنيقة في مظهرها ، جميلة في تقاطيعها ، يبدو أنها تعنى الى حد كبير بالمظاهر ، ومع ذلك كانت تبدو قلقة ، غير مستقرة متوترة داخليا ، يتخلل كلامها بحة في صوتها من شدة الانفعال . ثم بادرت تقدم شكواها من ابنها البالغ من العمر خمس سنوات ، اذ أنه يأتي بأفعال وسلوك غير طبيعي من تخريب وتكسير وافساد واتلاف ، وأخيرا لجأ الى قص شعر أخته التي تصغره بعام واحد مرتين ، كما كان دائم الكتابة على جدران حجرات المنزل مما يشوه ويكدر المنزل الذي تبذل كثيرا من الجهد من أجل المحافظة

علم مظهره . وكان الطفل دائما ينكر انه اتى بهذه الافعال ، ولكن بعد الملائنة والتحايل ، كان يعترف . وكانت الام فى كل مرة يسلك مثل هذا السلوك تضربه ضربا مبرحا ، وتحرمه من الخروج من المنزل يوما او يومين . وكان يقلع عن سلوكه ، ولكن لا يمر اسبوع واحد الا ويعود ثانية لمثل هذا السلوك بل وأسوأ منه ، وقد وصفته الام بأنه طفل عصبى متوتر كثير العناد والاعتداء على اخته ، يميل ميلا شديدا الى التخريب .

وبعد ان انتهت الام من سرد شكواها من الطفل وعدم رضاها عن تصرفاته ، انصرفت من غرفة المكتب ، ثم اقبل الطفل مترددا خائفا ، ويبدو انه اكبر من سنه ، تظهر على ملامح وجهه الذكاء مع الخوف ، انيقا ، نظيفا ، معتنى بمظهره . جلس معى فترة مترددا خائفا . قدمت نفسى اليه ووعدته بالمساعدة ، كى ابعث فى نفسه الطمأنينة ، محاولة ادماجه والتعامل معه دون خوف او تردد . وبعد فترة قصيرة بدأ الطفل ينطلق فى الكلام بذكاء يفوق سنه ، ويعبر تعبيرات تبين انه يعانى من سوء معاملة والديه وقسوتهما عليه التى لا تتوقف ، وضربه بشدة ، وتفضيل اخته عليه فى معظم الاحوال ، وحرمانه من ملذات كثيرة وأشياء يفضلها واعطائها لاخته مما ادى الى زيادة كراهيته لها ولهم ، الامر الذى ادى الى قص شعرها وفى نهاية المقابلة وعدته بمساعدته .

وبدراسة الحالة تبين انه كان الطفل الاول للأسرة ، وكانت الطفلة الثانية هى اخته التى تبلغ الرابعة من العمر . كان الوالدان دائما على خلاف لعدم التفاهم والانسجام بينهما من بداية الزواج الذى تم نتيجة لظروف اسرية دون احساس الطرفين بالرضى الكامل عن هذا الزواج ،

الأمر الذي أدى الى استمرار الخلافات والمشاحنات بينهما ، والتي تسبب في زيادة الشحنة الانفعالية لكل منهما مما يؤدي في النهاية الى صب غضبهما على الأطفال ولا سيما الطفل (المطلوب علاجه) لكثرة ما كان يرتكبه من أخطاء في السلوك أو تخريب أو نوبات غضب شديدة .
يضاف الى ذلك انهما كانا يفضلان الابنة الصغرى لاعتقادهما انها اهدأ واجمل وأكثر طاعة منه لأوامرهما ، الأمر الذي كان في النهاية يؤدي الى اغراقها بالهدايا واللعب وحرمان أخيها لسوء سلوكه الذي أدى في النهاية الى ارتكاب أخطاء في تصرفاته بالنسبة لأخته عن طريق قص شعرها ، وكذلك استمرار اتجاهه الى الكتابة على جدران حجرات المنزل .

استمر علاج الطفل شهرين عن طريق الأدوية والجلسات النفسية التي كانت تشمل علاج الطفل وعلاج الوالدين نفسيا كل على حدة ، وتوجيههما الى كيفية معاملة الطفل وفهم حاجاته النفسية التي هو في أشد الحاجة اليها ، وذلك لتجنب السلوك المنحرف الذي يعتبر في نظرهما غير طبيعي ، وبتغيير أسلوب المعاملة الذي كان الوالدان يستعملانه معه . بدأ الطفل يهدأ نفسيا ويطمئن الى من حوله بتحسّن معاملة والديه له ، وبدأ يتمكن تدريجيا من التوقف عن الأعمسال غير المرضية التي تسبب غضب الوالدين منه ، وبدأ يحب أخته ولا يحقد عليها بعد أن لجأ الوالدان الى العدل في معاملتهما .

التعليق :

ان سلوك الطفل غير المرضي وعدم تسكيفه مع بيئته العسرية التي يعيش فيها يرجع الى الاسلوب الخاطيء

الذى استخدمه الوالدان معه ، ولا سيما الام ، فقد تبين انها كانت تؤمن بتربية الطفل بقضيب من حديد ، لذلك فانها كانت فظة وقاسية معه . والواقع ان الام كانت تعاني الكثير من القلق النفسى والشعور بالنقص ، كانت حريصة بدرجة مبالغ فيها على ان ينشأ اولادها نشأة سالحة ، وكانت تعتقد ان اسلوب الحزم والشدة والقسوة هو الاسلوب الصحيح للتنشئة ، وكذلك كان هذا الحرص على المحافظة على نظام المنزل ومظهره الى درجة مبالغ فيها ايضا .

يضاف الى ذلك ان الطفل نشأ فى اسرة غير متحابية لوجود الخلافات المستمرة بين الوالدين وعدم انسجامهما معا ، والتراسق بالألفاظ التائية دون عمل اى حساب لاحترام مشاعر الأطفال ، الذين يلجأون الى الصراع منذ تعرضهم لهذه المواقف غير المرضية والتي تؤدى فى النهاية الى غرس القلق والخوف وعدم الاطمئنان فى نفوس الأطفال .

ومن العوامل التى أدت الى ظهور كراهية الطفل لاخته وحقدته عليها احساسه بالفيرة منها لتفضيلها فى مواقف كثيرة ، الأمر الذى كان يؤدى فى معظم الاحوال الى رغبته فى ايدائها وأخيرا اتجاهه الى قص شعرها .

يضاف الى ذلك ان الطفل كان مفتقدا الى وسائل أو لعب تشغله وتساعد على التخريب السليم ، الأمر الذى دفعه الى ان يكتب على جدران المنزل .

العوامل السابقة دفعت الطفل الى سلوك التخريب كتعبير غير مباشر عن عدم الرضى عن حوله وحرمانه من عطف وحب والديه له ولا سيما لقسوتهما فى معاملته لاي

خطأ يرتكبه مهما كان بسيطاً وتسامحهما مع أخته مهما
أخطأت .

الاطفال والميل للتخريب :

ان الأطفال في صغرهم بل وفي كبرهم يميلون الى
التخريب ليس لانهم مخربون ولكن لانهم متعطشون لكسب
الخبرة ، مدفوعين بحب الاستطلاع الطبيعي يدفعهم الى
التخريب وتحسس كل ما حولهم في البيئة . وان منع
الطفل من اشباع هذه الميول الطبيعية وعدم مساعدته
بطريقة تحول تخريب ما حوله لا يحقق نضوجه النضج
السليم ولا سيما على نمو عقليته .

والطفل الذي يقص شعر أخته والذي يكتب على جدران
المنزل في الواقع يفعل ذلك لافتقاره لوسائل أفضل تشغله
وتساعده على التخريب السليم ، بمجرد ان اكتشفت الام
ذلك كان يمكنها بأسلوب كله عطف وحب أن تنبهه وتقدم
له مقصاً ومجموعة من ورق الجرائد وتعلمه كيف يقص
الورق وتغريه بأن يقص الصور الموجودة في الجرائد
مثلاً .

كما كان يجب أن تقدم له طباشير وسبورة ليكتب عليها ،
بدلاً من الكتابة على الجدران وتستميله الى أن يحافظ على
منزله نظيفاً جميلاً ، هذا كما كان يجب أن تساعد الطفل
دائماً على أن يشغل وقته اما في الحساب تسلية تزيد
خبراته ، أو في نادٍ يلعب مع أخواته ، أو في مساعدتها
في الأعمال المنزلية بحيث تستفيد من طاقته الزائدة في
عمل مفيد يساعده على اكتساب الخبرات التي تشبع فيه
حب الاستطلاع .

أن العقاب ليس وسيلة لوضع حد للتخريب ، بل قد يكون دافعا لزيادة الاتلاف والتخريب ، ان استعمال الأسلوب العلمى فى اشباع حاجات الطفل للمعرفة واستنفاد الطاقة والنشاط الزائد عنده بأسلوب نافع ، هما الطريق لوضع حد للتخريب واكتساب المعرفة .

مصن الإصبيغ .. ضاهية لاضطراب المقل نفسيًا

ان الطفل مهما كان مسفيا ، يعنيه ان يقرر ذاته ، يتمدد ان يوجه انتباه الآخرين الى قدراته ومهاراته ، فاذا فهم وقدر ممن حوله كان ذلك مصدر اطمئنان له ومبعث هدوء لمن يهتمون بأمره - هذا الاطمئنان وذلك الهدوء نستطيع جميعا ان نخلقهما لو اننا ادركنا ان تنشئة الأبناء امر يحتاج الى الاستعانة بما يجرى في عالم الطفولة ، بقصد الوتوف على انواع الشعور لحياة ابنائنا في جميع الاعمال والتصرف على حاجاتهم وتفهم ما يدق عينا من مظاهر سلوكهم . هذا اللون من الثقافة على ضالة تكاليفه له اثر بعيد ، فحسبنا ان يعيننا على توجيه ابنائنا ، وتوجيه سلوكهم توجيها مفيدا وترجمة مسحيحة توفر معها الهدوء في اركان بيوتنا .

وفيما يلي خمسة طفلة فقستت الاحساس بالاطمئنان والهدوء فلجات الى سلوك غير مرض كتعبير لما بداخلها من توتر واضطراب وعدم استقرار ، الامر الذي ادى في النهاية الى حاجتها الى العلاج الطبى النفسى .

لجات الى الام ومعها طفلتها « حنان » البالغة من العمر تسع سنوات بقصد علاجها من مظاهر غير مرضية في سلوكها . قمت بمقابلة الام اولا وبمفردتها كسادتي في

الفحص الطبي النفسى ، كى تستطيع الام ان تفرغ شحنتها الانفعالية دون قيود لوجود ابنتها معها . كانت الام امرأة فى حوالى الأربعين من العمر لها طالعة اخاذة ، مريضة الوجه ، فى عينيها سحر ، وفى نظراتها قلق وحزن وعدم استقرار . أخذت تسرد على مشكلة ابنتها « حنان » حيث انها أصبحت غير مطيعة ، عنيدة ، لا تبالى بشيء لا تحترم احدا ، وأهم مظهر مرضى كان يزعج الام ويقلقها هو استمرارها فى عض اصبعها سواء فى المنزل او فى المدرسة ، فأدى ذلك الى احتقارها من جميع اقرانها فى المدرسة وأخوتها فى البيت ومعايرتها بهذا الفعل بطريقة تسيء اليها وتجرح من احساسها .

ومن حديث الام ، تبين ان حنان أصغر أخوتها ، كانت محبوبة من مدرساتها بالمدرسة ومنسجمة مع باقى الأطفال الذين فى مثل سنها ، وهى فى البيت أيضا كانت لطيفة المعشر مع أخوتها . . ولكن فجأة وبدون مقدمات ، بدأ سلوكها يتغير الى مظاهر غير مرضية وأهمها التجاؤها الى مص الاصبع بصفة مستمرة .

تبين أيضا ان اهتمامات الام والاب كانت موجهة للأخوة الأكبر منها لأنهم جميعا فى المدارس فى سنوات تستدعى العناية التامة بهم . فالأخ الأكبر فى الجامعة والأخ الثانى فى الترتيب كان فى الثانوية العامة ، وكان الأخ الثالث فى الإعدادية . أما الطفلة « حنان » فكانت لا تزال فى السنة الخامسة الابتدائية فلم تهتم العائلة بملابسها أو طلباتها قدر عنايتها بأخوتها ، فكانت حنان تعاني من الفيرة الشديدة من أخوتها ومن الحرمان الشديد من عطف وحب والديها ، ومن الشدة التى كانت تعامل بها من والديها . فبدأت تظهر عليها أعراض تنبئ بان

الطفلة تعاني من توتر داخلي يظهر عليها بصور مختلفة ومظاهر غير مرضية في سلوكها ، كحصص الأصبع والميل الى العزلة والخجل والانكماش احيانا ، والثورة والعناد احيانا اخرى ، وعدم القدرة على المحافظة على حقوقها ، وشدة حساسيتها ، وقد أدى ذلك بالطفلة الى الشعور بعدم القبول وعدم الثقة بالنفس ، وبالتالي كانت تعاني من عدم القدرة على التركيز في الدراسة ، واهمالها القيسام بواجباتها المدرسية ، الامر الذي كان يؤدي في النهاية الى عقابها بالضرب او الحبس او الحرمان .

كانت الام تلجأ في معظم الاجوال الى ضربها بقسوة كي تقلع عن عملية وضع الاصبع في فمها ، وتخيفها بان هذه العادة ستشوه شكل اصابعها ، وستشوه فمها وسقف حلقها بهدف دفعها الى الاقلاع عنها ، ولكن دون جدوى . واستفحل الامر وازداد سرخانها ، واصبحت في معظم الاوقات تبدو كأنها بلهاء .

وبعد ان سردت الام قصتها ، وتبينت الظروف الاسرية التي عاشت فيها حنان ، انصرفت الام من غرفة مكثبي ، وبعد فترة وجيزة دخلت « حنان » في خوف وتردد ، كان يبدو عليها الهزال والاعتلال في سحتها ، ويبدو على وجهها سمة من الالم مع الخجل في شحوب .

رفضت الكلام في بادىء الامر ، ولم تجب على اى اسئلة موجهة اليها ، وتدرجيا بدأت حنان تتكلم وتجيب اجابات مختصرة ، وبعد ذلك استرسلت في الكلام . كانت تجيب على الاسئلة بدكاء مختلط بقلق وخوف ، كانت تشكو من سوء معاملة اخوتها ووالديها ومدرساتها واقرانها في المدرسة ، وكانت تكره الذهاب الى المدرسة لسوء معاملة الجميع لها ولا سيما معلمة الفصل

التم تقسو فى ضربها عنسدا تخطىء ، او اذا لم تؤد الواجب الذى يصعب عليها فهمه ولا تجد من يشرحه لها فى المنزل . وأظهرت غيرتها من اهتمام والديها بأخوتها وأهمالها إياها كلية ، وعدم محاولتهما مساعدتها فى عمل الواجب ، الأمر الذى كان يؤدى فى النهاية إلى عقابها وضربها بشدة .

وقرب نهاية المقابلة طلبت منى أن أوسى والدتها بمساعدتها وعدم ضربها فوعدها بذلك . وقمت فعلا بتوجيه الأم ، وتوضيح الأخطاء التى ارتكبتها فى حق ابنتها وأفهمتها أنها فى حاجة إلى علاج نفسى مع ضرورة حضور الوالد أيضا فى كل مرة . وقمت بإرسال خطاب إلى المدرسة كى تتعاون معى فى علاج هذه الطفلة مع تشجيعها وعدم ضربها .

وبعد فترة علاج قصيرة ، وتوجيه الوالدين إلى كيفية معاملتها مع مراعاة أحاسيسها وتوفير الجو الأسرى الهادىء الذى يبعث فى نفسها الإطمئنان والثقة ، توقفت حنان عن مص أصبعها ، وهذات نفسيا وبدأت تختلط بأقرانها فى المدرسة ، وتقدمت فى الدراسة ، الأمر الذى لفت نظر مدرستها فأخذت تشجعها بدورها ، وكذلك بدأت حنان تهتم بنفسها وبمظهرها ، وتحسنت شهيتها للأكل مما أدى إلى تحسن صحتها ، وأخيرا نجحها بتفوق فى آخر العام .

التعليق :

قصة هذه الطفلة توضع الاضطراب النفسى الذى كانت تعاني منه لحرمانها من حسن المعاملة فى الأسرة وفى

المدرسة لاهمال ابويها لشئونها وانصرفهما الى الاهتمام
باخوتها ، حيث ان كلا منهما يعتبر انه ادى واجبه كاملا
نحوها بما يوفران لها من اكل وملبس . هذا السلوك
من جانب الأبوين فيه تجاهل لشخصية الطفلة ، الامر الذى
سبب لها الألم والشعور بالقلق ، فظهر فى صورة الأعراض
المرضية التى سبق ذكرها (منها ظاهرة مص الاصبع)
وقد ارادت الطفلة بذلك ان تنبه والديها بأنها شخصية
يقظة تفكر ولها حقوق كأخوتها تتعدى موضوعات الاكل
 والملبس بقدر كبير .

وهنا ظاهرة مص الاصبع ليست الا وسيلة سلبية
انسحابية تواجه بها الفتاة مشاكلها ، وهو عرض من
أعراض الاضطراب النفسى الذى كانت تعاني منه . ومص
الاصبع فى الشهور الأولى او السنة الأولى فى الطفولة
عملية عادية يلجأ اليها كل الأطفال بمص الطفل اصابع
اليد أو الرجل ويحس لذة لقدرته على ذلك . ولكن مص
الاصابع قد يستمر الى سن متقدمة كالعاشرة وأحيانا
الثانية عشرة ، او الخامسة عشرة ، ومص الاصبع فى
هذا السن ما هو الا عرض من أعراض الاضطراب
النفسى . . يصاحبه أحيانا الاغراق فى احلام اليقظة ،
والسرحان ، والاكتئاب . كما يزداد هذا العرض عند
مواجهة المشاكل وعند الفشل فى الدراسة . ولا يجدى
عادة تحذير الأباء للطفل وتنبيهه له بالاقلاع عن هذه
العادة .

ولذا ينبغى علاج مص الأصابع فى أية حالة مع علاج
الحالة النفسية والأسرية التى يعيش فيها الطفل عامة ،
وخصوصا علاقة الطفل بوالديه وأخوته ومدرسيه .
وذلك يهدف الى محاولة اشباع الحاجات النفسية

الأساسية للطفل : كالشعور بأنه محبوب والشعور
بالتقدير والاحساس بالانتماء . هذا كما يمكن أن نشغل
الطفل بنشاط يدوي يحصل بينه وبين وضع يديه في
فمه ، ويشده بلدة الإنتاج والهواية .

أما استعمال العقاب والتوبيخ كعلاج لمص الأصابع فإنه
يعقد الحالة ويزيد من اضطراب الطفل نفسياً ، وقد
لا يؤدي إلى الاقلاع عن هذه العادة .

الصلاحي .. صبغرة يتعصم عليها الاستقرار النفسى للأبناء

ان الاضطرابات النفسية للأطفال ، والانحراف في سلوك بعضهم وقيامهم بأفعال لا ترضى المحيطين ، ثم فشلهم في النهاية في الدراسة . بالتحليل النفسى لأولئك الأبناء تكشففت العقد التي أوجدتها التربية المنزلية الخاطئة ، وأدت بعد تضخمها في العقل الباطن الى الانفجار في صورة تتعارض تماما مع ما جبلت عليه الطفولة من براءة وطيبة . فالخطأ دائما من الكبار ، وفي غالبية الأحيان ان لم يكن في كلها ، يقع الخطأ بحسن نية دون أدنى رغبة في تدمير الأبناء ، نتيجة للجهل بأصول التربية الملائمة لنفسية الأبناء والكفيلة بمنحهم الشخصية المتكاملة القادرة على منحهم الحماية من الانزلاق الى مهاوى الانحراف ، الذي يدفعهم في بعض الأحيان الى سلوك غير مرض ، نتيجة لانفجار العقد المخترنة منسدا طفولتهم في عقلهم الباطن .

وفيما يلي قصة فتاة انحرف سلوكها وفشلت في دراستها نتيجة الحياة الأسرية غير المستقرة ، وجهل الوالدين بأصول التنشئة النفسية لأبنائهم .

في يوم من أيام الربيع وقرب حلول موعد الامتحانات ، جاء الوالد ترافقه ابنته ، يطلب مشورتى في مشكلة ابنته

التي تكرر رسوبها في الثانوية العامة مرات ، يضاف الى ذلك ما ترتكبه من افعال غير مرضية من الهياج ، والعناد ، وضرب اخوتها بعنف وبقسوة ، والتصميم على تنفيذ رغباتها مهما كانت خاطئة ، الى غير ذلك من انحراف في سلوكها ، الامر الذي دفعه الى الالتجاء للعلاج الطبي النفسى .

وبعد مقابلة من الوالد والابنة « صفاء » على انفراد ، تبين ما يلى :

نشأت صفاء فى حياة اسرية غير موفقة ، كثيرة الخلافات والحدق بين الزوجين ، عاشت طفولة سيئة مبشرة ، خلت من كل حنان أو استقرار ، كانت الثمرة الثالثة لزواج تم دون انسجام أو توافق بين والديها . والد قاس ، مسيطر ، غير متفاهم ، عنيد ، كلمته هى النافذة على الجميع دون نقاش لاعتقاده أن له من التفكير السليم والعقل الراجح اللذين يؤهلانه للتصرف السليم فى كل أموره .

أما الأم فكانت امرأة غير متعلمة ، سيئة التصرف ، لا تستطيع أن تدبر الأمور بحكمة ، عصبية ، عنيدة ، دائمة الشجار مع من فى البيت (الزوج والبنات الثلاث) . ضاقت الحياة بالزوج ، ولم يستطع الاستمرار فى هذا الجو الأسرى غير المريح ، الذى يبعث الضيق فى نفسه وفى نفس بناته الثلاث ، فاضطر الى الزواج من فتاة أخرى تعرف عليها فى عمله بعد طلاق الزوجة الأولى .

أخذت الأم صفاء وأخوتها بعد طلاقها الى بيت أبيها . كان جد صفاء مسنًا فظًا قاسيًا كان لا يلقاها وهى صغيرة إلا نهرها ، وصب عليها غضبه لأنها كانت فى الرابعة من العمر وأصفر أخواتها وأكثرهن حركة ونشاطًا ، الامر الذى كان يؤدى فى معظم الأحوال الى ضربها ضربًا مبرحًا

وعقابها بأقصى أنواع العقاب كى تقلع عن الحركة واللعب ،
كانت الأم تضطر ان تتحمل كل هذه الأوضاع دون
تعليق لظروفها التى تعانى منها خوفا من ان ينضب عليها
والدها ولا تجد ماوى آخر ، واحيانا كانت الأم تصب
غضبها وضيقها على بناتها من سوء معاملة وقسوة ،
فيزداد المهم النفسى وانحرافهم السلوكى .

وهكذا عاشت صفاء فى مناخ غير سحى من الناحية
النفسية وعانت الكثير من الحياة المؤلمة غير المستقرة الى
ان انتهت فترة حضانتها مع أمها ، وضمها الأب الى حضانتها
عندما بلغت السن القانونية لذلك . وكان قد سبق وضم
أخوتها اليه فى الوقت المناسب .

خرجت صفاء من منزل جدها الى زوجة والدها التى
استقبلتها بنظرات باردة ، حذرة ، شرسمة ، وطلبت منها
ان تكون مطيعة حسنة السلوك كأخواتها والا ستضطر الى
طردها وعودتها الى جدها . صدمت من هذا التهديد
البعيد عن كل حب وحنان والذى يبشر بعقوبات لاستمرار
العذاب والألم ، بحثت عن والدها فلم تجده فى بيته كان
ضئيلا جدا أمام زوجته الثانية .

كانت دائما تشكو له من تصرفات صفاء غير المرضية
والفاظها غير الكريمة ، فينهال عليها ضربا بقسوة دون رحمة
كى يرضى زوجته التى تقوم برعاية بناته الثلاث ، اذ كانت
تهلده دائما بترك البيت ان لم يعاقب بناته اشد العقاب
عند مخالفتهم أوامرها .

عاشت صفاء فى هذا الجو القاتم ، وخنقت كل بقايا
المرح عندها ، لتنمو فى أرض واقعها مشاعر الحزن ولكنه
كان حزنا بلا صبر ، تلوك مرارة اكبر من عمرها ، تشعر

أنها مكروهة ، مطرودة ، وتسامل لماذا جاءت الى عالم ليس فيه من يريد لها .

استمرت على هذه الحياة الى ان وصلت الى الثالثة الثانوية ، وهنا بدأت كوامن الاضطرابات الداخلية تطفو وتظهر فوق السطح في صورة فشل في الدراسة ، ونوبات هياج ، وبكاء ، أحبت الموت وعشقتة كامل وحيد لخلاصها من هذا العذاب ، وشيئا فشيئا أصبحت مشغولة به ، تسأل عن كنهه وعن سره ، والطرق السهلة التي تؤدي اليه ، ثم حاولت الانتحار مرات ولكنها فشلت في تحقيقه .

وأخيرا لجأ الاب بعد تكرار هذه الاحداث الى استجابة طلب صفاء وسمح لها بقضاء بضعة أيام بين آن وآخر عند خالتها التي رحبت بذلك ، وخالتها سيدة في الخمسين من عمرها ، محرومة من الأطفال ، يفضي زوجها النهار بأكمله في عمله ، فوجدت في صفاء من يؤنس وحدتها ويعلا عليها حياتها .

كانت صفاء لاضطرابها النفسي وتوترها الداخلى لا تجد الراحة ايضا طرف خالتها لأنها بالتعامل معها وجدتها سيدة قلقة ، عصبية ، متوترة ، شديدة الحرص على حفظ نظام البيت ، وكثيرا ما كانت توجه صفاء الى بعض النصائح بشيء من الحزم المختلط بالحنان ، فكانت صفاء غير راضية ، ثائرة ، حاقدة ، غاضبة أحيانا معها فيؤدي ذلك الى ضيق خالتها بها ، فتعود الى منزل أبيها وتعانى من زوجته وسوء معاملتها لها وتكرار الثورات والتحديات الأمر الذي أدى في النهاية الى فشلها في دراستها والتجاء والدها الى العلاج الطبى النفسى .

كانت الفتاة منتظمة في حضور الجلسات النفسية ،

وكان والدها حريصا على التزامها بذلك ورغبة منه في علاجها كي تهذا الأوضاع في البيت وتتوقف المشاكل المستمرة ، ولكي يطمئن على مستقبلها في الدراسة .

وفي إحدى الجلسات ، وبعد ان اطمأنت الى طلبت مشورتي في رغبتها في الزواج من رجل في سن والدها متزوج وله أربعة أطفال ، صديق للأسرة ، ويتردد عليهم ، فاراد أن ينقلها مما تعاني منه من عذاب حيث كان على علم بما يحدث دائما بينها وبين زوجة والدها ، قبلت عرضة للتخلص من النار التي تحرقها في هذا المناخ الذي تشوبه المشاحنات الدائمة . قبلت هذا العرض داخليا دون أن تعطيه جوابا وطلبت مني المشورة في هذه الناحية ، علما بأن أخلاقه من العصبية والحدة لأنفسه الأسباب كوالدها تماما في هذه الناحية ، وهو غير موفق في زواجه الحالي وسوف يتزوجها ويعيش في إحدى الدول العربية التي يعمل بها حاليا ويحضر الى مصر في الأجازات فقط ليرى زوجته اولاده .

وبتقدم علاجها النفسي ، بدأت تهذا وتستقر نفسيا واخذ تفكيرها يكون أكثر حكمة واتزاناً ، أدركت أن هذا الزواج غير صالح لامتحانات متعددة منها فرق السن ، ووجود اولاده وزوجة أخرى في حياته ، يضاف الى ذلك شدة عصبية وسهولة اثارته ، وكلها عوامل سوف تعوق استقرار وهدوء حياتها مستقبلا .

وأخيراً اقتنعت بضرورة الاستمرار في الدراسة والعمل المنتج الذي سوف يؤهلها للنجاح ودخول الجامعة حيث تكون أمامها الفرص التي سوف تسمح لها بالتعرف على آخرين ، ربما تجد بينهم من يصلح زوجاً ، فتبنى حياتها على أساس من التوافق الفكري والنفسي

والاجتماعى ، فتهنا بحياتها هادئة مستقرة بعيدة عما
ينفصها .

واقترنت كذلك بان عليها ان تتحمل الحياة مع خالتها
وزوجة ابيها وتعامل مع الجميع بالمحبة والود كي تتمكن
من النجاح فى حياتها الدراسية التى عليها سوف تبنى
مستقبلها .

وأخيرا استقرت نفسيا وهذا جو الأسرة من
المشاحنات ، مع استمرار توجيهى للوالد ولزوجة ابيها
وكذلك لخالتها الذين كانوا يحضرون معها فى بعض
الاحيان كل منهم بدوره حسب طلبى أثناء العلاج .

تقدمت لامتحان الثانوية العامة ، وكان التوفيق
بجانبيها حيث أنها حصلت على مجموع عال يؤهلها الى
دخول احدى كليات الجامعة ، فأعاد ذلك النجاح الثقة
الى نفسها وبدأت تحس بوجودها كإنسان يستطيع ان
يعيش وان يكافح وان ينجح .

التعليق :

هذه قصة فتاة قاست حياة صعبة ناتجة عن عدم
انسجام الوالدين الذى كانت نهايته الطلاق ، وكانت
النتيجة لذلك ان اضطربت نفسيا وأصابها الانهيار الى
الدرجة التى كانت تفضل فيها الموت لعدم قدرتها على
الاحساس بوجودها أو بوجود من يحس بها .

ومع العلاج عادت اليها الحياة واشرقت بنورها على
نفسيتها ، ونجحت فى تحقيق أهدافها ، أما العوامل التى
أدت الى انهيارها نفسيا فهي :

١ - حياة اسرية غير مستقرة في طفولتها ، انتهت بالطلاق .

٢ - القسوة فى معاملتها من جميع من عاشت معهم : والدها ، والدتها ، جدها ، زوجة ابيها وكذلك خالتها ، دون اى محاولة منهم لفهمها ومساعدتها .

٣ - قسوة الاب وعدم محاولته فهمها ومساعدتها . فعلى الاباء ان يتمهلوا ويتسبروا ويحاولوا خلق جو اسرى هادىء لابنائهم مع ضرورة التمهل والتدقيق وحسن الاختيار قبل الزواج والتأكد من التوافق الذهني والنفسي والاجتماعى ، كى لا تفشل الحياة الزوجية وتنتهى « بالطلاق » الذى يعتبر الصدمة الكبرى التى يعانى منها الأطفال وتصبح حياتهم سلسلة من المتاعب النفسية التى تنتهى الى المرض النفسى او العقلى او الانحراف فى السلوك او التشرذم فان لم يعالجوا نفسيا ويوجهوا توجيهها سليما تكون نهايتهم دخول المصححات العقلية او السجون او مؤسسات الأحداث .

واخيرا فلنفهم اطفالنا ونساعدهم ، ونقدر مشاعرهم ، ونوجههم فى دفق ونساعدهم على عبور نهر الحياة فى امان واحتمنان حتى ينجحوا ويوفقوا فى حياتهم فنسعد بهم ويفخر الوطن بأعمالهم .

هل عناد الطفل.. ظاهرة مخزية؟

من الأهداف الأولية للتنشئة النفسية للطفل اعداد الفرد بحيث تتوافر له الشجاعة على مواجهة الواقع ، ثم القدرة على حل ما يعرض له من مشكلات بدلا من التهرب منها ، متنبها الى أن التفاهم هو وسيلة التعامل مع الغير ، ومدركا أن الشعور بالحياة هو فى الكفاح المتصل حتى ينجح .

والطريق الذى ينتهى بالفرد الى الهناء والاستقرار النفسى ، وحرية التفكير والاستقلال فى التنفيذ ، الطريق الذى ينتهى بالفرد الى اكتساب هذه القيم الرفيعة من السلوك ، لا يمكن أن يكون بالارهاب ، لأن الارهاب والعنف والقسوة يشل التفكير ويمطل التعبير ، ويقيد النشاط ، ويولد الضغط ثم الانفجار أو الانهيار . وكل هذه الامور مجتمعة تهدد هناءة الفرد ، لأنها تفسد عليه هدوءه النفسى ، وتعبث بصحة عقله ، فوق ما تسبب من تأخر فى وجوه نشاطه الجسمى والذهنى معا . اذن فالارهاب لا يمكن - باى حال - أن يساهم فى تمهيد الطريق الذى ينتهى بالفرد الى التفكير الحر ، والسلوك المستقل ، والقدرة على التكيف مع مقتضيات الحياة

الاجتماعية او التغلب على ما قد يتخذه من ازمات ،
وهذه امور لازمة للحياة المتطلعة المستقرة .

انما هنالك عوامل اخرى اكثر انسجاما مع النفس
البشرية هي التي تستطيع ان تساهم في تعبيد الطريق ،
فمثلا توفير الشعور بالطمأنينة ، والثقة بالنفس من الزم
الاشياء التي يؤمن بها الفرد مسعاداته ونجاحه في
المستقبل . وهذا التوفير للشعور بالطمأنينة والثقة
بالنفس هو شعور داخلي يساهم في بناء شخصية الفرد
منذ اليوم الاول من ولادته ، ويتردد نمو هذا الشعور
الداخلي - الذي لا غناء عنه - خلال مرحلة الطفولة
المبكرة ، ومن هنا كان الاهتمام بتعيين الحاجات النفسية
للطفولة ومبلغ العناية بتوفيرها للطفل في انفترة المبكرة
من حياته، يعتبر كلاهما عملا فيه تدعيم لبناء الشخصية،
أبعد ما يكون عن التدليل .

كانت طفلة جميلة في السادسة من العمر في منتهى
الصحة والنشاط والمرح ، وحيدة ، وسيمة للفاية ،
مدللة ، يحيطها الكبار بحبهم ويكثرون من اطرائها ،
تقضى معظم وقتها مع الكبار ولا تختلط بأطفال في
سنها الا نادرا ، اذ كان والداها يسكنان منزلا مستقلا ،
قليلا التزاور مع الاقارب ولا يزوران الجيران لان الاب
والام كلاهما يعمل وليس لديهما وقت للزيارات
الاجتماعية .

الام تتصف بانها شديدة الحزم مع ابنتها ، وعودتها
منذ طفولتها ان تطيع الاوامر دون اية مناقشة ، ممنوعة
تماما من الضحك بصوت عال والافراط في المرح والجرى

بحجة انه سلوك غير حميد ، وكانت محرومة من ممارسة الأنشطة الاجتماعية المدرسية التي تجرى عادة في نطاق المدرسة وخارجها ، مثل الرحلات والحفلات ، فكانت زميلاتهن يستمتعن بوقتهن ، أما هي فكانت تعاني من الحرمان من هذا النوع من الاستمتاع حسب رغبة أمها .

وتدريجيا بدأت الطفلة تظهر عنادها ، بل وصلت بها الدرجة الى ان ترفض المطالب التي تطالبها منها أمها ، وقد لجأت الأم في بادئ الامر الى عقاب ابنتها ، ولكن بمرور الوقت أصبحت الابنة لا تهتم بأية مطالب ولا تبالي بأي توبيخ ، وترفض باصرار اجابة طلبات الأم ، مما أزعج الأم لدرجة كبيرة . وأخيرا لجأت للمشورة الطبية النفسية للعلاج ، خوفا من تمادي هذه الظاهرة واستفحالها مما يؤدي في النهاية الى انحراف سلوكها وعدم القدرة على التحكم لوقف هذا السلوك المنحرف . ومن أمثلة عناد الطفلة ، ان العناد وصل الى رفض الطعام ، ففي كل صباح كانت تتناول قبل افطارها كوبا من اللبن بالكاكاو ، وكانت معتادة الا تترك مقعدها على مائدة الطعام الا اذا انتهت من افطارها ، وفجأة امتنعت عن تناول اللبن ، وكانت تجلس حوالى الساعة على المائدة تنظر الى اللبن والكاكاو وترفض تنفيذ اوامر الأم بشدة ، دون ابداء أى سبب . واضطرت الأم في آخر الامر الى منعها من ارتداء ملابسها والخروج في نزهة ، اذ كان الوقت في اثناء الأجازة الصيفية وأمرت الفتاة بالذهاب الى سريرها لتنام . وفعلا ذهبت الفتاة لسريرها وهي

تبكى ، ثم بدأت بعد ذلك بالفناء وهي في السرير بصوت عال ، وبعد فترة من الصراع والشجار مع الأم ، رضخت الفتاة لشرب اللبن والكاكاو ، فذهبت الأم ووضعت له مرة ثانية على النار ليصبح دافئا ، وقدمته للفتاة ، فبدأت تشربه وهي في السرير ، ثم سكبت بعضه على الفراش والأغطية ، ثم قالت للأم « أنا عملت كده عن قصد » ، فنهقتها الأم ، وصممت على أن تشرب باقى الكوب وأن تقوم بتنظيف البقع التى سببها سكبها للبن والكاكاو على اغطية الفراش ، وصممت الأم على ذلك ، وضاع جزء كبير من الصباح بين عناد الطفلة وتصميم الأم ، مما أفقد الأم صبرها وعطلها عن عملها .

وموضوع اللبن والكاكاو ما هو الا مثل من أمثلة كثيرة تتكرر طول النهار فى مناسبات مختلفة .

التعليق ١

ان هذه الطفلة تتحدى البيئة المحيطة بها ، والأطفال جميعا يمرون بفترة من عمرهم يميلون فيها الى اثبات الذات ، واحدى وسائل اثبات الذات عندهم العناد وتحدى البيئة ، ويمكن ان تقرر ان الطفل الذى لا يمر بفترة يثبت فيها شخصيته طفل غير سوى .

والعناد خصوصا غير المبالغ فيه مرحلة من مراحل النمو النفسى للطفل ، يساعد العنيد على الاستقرار واكتشافه لنفسه وانه شخص له ذات مستقلة عن الكبار . وهذا الاكتشاف يكسبه صفات الفردية والشجاعة والاستقلال ، وبمرور الوقت يكتشف الطفل ان العناد والتحدى ليسا هما الطريق السوى لتحقيق مطالبه وللأخذ والعطاء مع الكبار بما يحق له الرضا عن ذاته ورضا الكبار عنه ، فيتعلم العادات الاجتماعية السوية فى الأخذ والعطاء ، ويكتشف ان التعاون والتفاهم يفتحان له آفاقا جديدة فى اللذة والخبرات والمهارات الجديدة ، خصوصا لو كان الابوان يعاملان الطفل بشيء من المرونة ويؤمنا بالتفاهم مع الحزم المقرون بالمعطف .

. والطفل ينتقل عادة من مرحلة العناد والتحدى الى مرحلة الاستقلال النفسى فى الفترة من الرابعة الى السادسة من عمره . وكلما كان الابوان على درجة معقولة من الصبر والتعاون والفهم لنفسية الطفل ، ساعدا الطفل على اجتياز هذه المرحلة . والعكس بالعكس فالابوان اللذان يبالغان فى الحزم والأمر والنهى والارهاب قد يشبتان فى الطفل أسلوب العنساد والتحدى لاثبات ذاته ، فيعوقه ذلك على التقدم واكتشاف الطرق السوية لاثبات الذات ، والتخلى عن الأساليب الطفلية للشعور بالسيطرة والشخصية والاستقلال الذاتى ، لذلك فان البيئة لها اكبر الأثر على شخصية الطفل ودرجة نمائه .

وفى الحالة التى عرضتها ، نجد ان الام فى منتهى الحزم وتعامل مع الطفلة بأسلوب صارم كله أوامر وتهديد ، ناسية أن الطفلة وأى طفل يعتبر أسلوب سلوكه الوالدين مثالا لما يجب أن يكون عليه سلوكه ، ومن ثم فلا غرابة عندما يقلد طفل أباه أو أمه أو أى واحد من افراد البيئة التى حوله فى سلوكه . فالكبار قدوة للأطفال فى أسلوب تعاملهم مع الموقف . ان الطفلة لجأت الى العناد والتصميم والعزم ، تماما كالام التى تتبع التصميم والعزم فى سلوكها مع الطفلة . وقد وصلت الطفلة من الاقتناع بهذا الأسلوب فى السلوك - أسلوب الام - لدرجة من العناد يجعلها تتقبل أى نوع من العقاب فى سبيل تنفيذ ما فى ذهنها لاثبات وجودها ، وللدفاع عن هذا الوجود ، فكيف يمكننا أن نتوقع من طفلة الطاعة، وكل حركاتها وسكناتها تتحكم فيها الام بالأمر .

ان شهية الطفل احيانا لا تقبل ما اعتاد عليه كل صباح
كشرب اللبن ، فلماذا لا تكون الام مرنة من وقت لآخر ،
ولماذا يسكون اسلوب تعاملها معتمدا على تحقيق تعاون
الطفل ، وعلى مساعدته على اثبات ذاته بالاستجابة لبعض
طلباته ما دامت في متناول اليد ومعقولة . ان ارغام
الطفل على الطاعة ليس الطريق الوحيد لحل مشاكلنا مع
الاطفال . ان المرونة والاخذ والعطاء مع الاطفال في جو
من الدفء يحول بين الاطفال وبين العناد المرضى . اما
العناد الخفيف فيجب ان نفض النظر عنه ونستجيب
فيه لرغبات الطفل ما دام لا يضر .

واخيرا فعلى الام ان تكسب طفلها الى جانبها عن
طريق التقدير والتفاهم ، وعليها ان تتجنب استخدام
اسلوب التهديد والتحدى والا فهي الخاسرة ان فعلت ،
فضلا عن ان ذلك يؤثر في العلاقة التي بينها وبينه ،
تلك العلاقة التي يجب ان تقوم دائما على اساس من
الاحترام والنظام المتبادلين حتى لا يكون هناك عناد او تحد
او احتجاج من جانب الطفل ، وحتى يعتبر والديه
دائما مصدر هناعته وراحته فيركن اليهما ، وينتفع من
توجيهاتهما وخبرائهما ويقبل عليها برضى .

"الخبرة الشخصية للطفل"

الطفل الطبيعي يتفجر نشاطا وحساسية وخيالا وتلهفا على اختيار ما يجذب نظره أو ينبه عنده حاسة أخرى من حواسه ، ولذلك يشعر برغبة لا تقاوم في أن يتحرك ويتلمس بيده ، كما يشعر برغبة لا تحد في التعبير عما يحسه بتخيله ، وفي اثبات وجوده وأهميته لمن حوله .

صادفتني سيدة متوسطة الحال ، يبدو عليها التعب ولا اغالى اذا قلت الانهالك ، تعبر نظراتها عن قلق ، وتنهداتها عن شعور بالضيق وعدم الرضى . وتتلخص قصة هذه السيدة في انها مضطرة الى الإقامة مع ذويها ، بسبب ارتفاع اجور المساكن . وابنها - الذى يبلغ سن المدرسة بعد ، أصبح وجوده مرهقا لأفراد الأسرة ، اذ ان الشكوى منه لا تكاد تنقطع ، والخسائر بسببه تكاد لا تعرف حدا تقف عنده ، فهو تارة يعيث بممتلكات غيره ، وتارة أخرى يصب زجاجة الحبر على بعض الأشياء ذات القيمة فيفسدها ، هذا الى جانب العناد المستمر ، وعدم الرغبة فى التعاون مما يحمل الام على ان تشتد فى معاملته ، ولكن دون جدوى .

وفي بعض الأحيان يلجأ الى غرف المنزل ويقوم ببعثرة محتوياتها في جميع أنحاء الغرفة ، ويكسر بعض الزجاجات أو العلب ، ويقلب البعض الآخر فيلوث ملابسه والأرض بمحتوياتها ، الأمر الذي يدعو الام في آخر الأمر الى عقابه وضربه عند رؤيتها هذه المناظر العابثة التي تدعوها الى الثورة عليه ، طالبة اليه الا يعود الى مثل هذا العمل مرة أخرى والا فالويل له كل الويل ، ولكن دون جدوى .

وشعرت هذه السيدة ازاء ذلك بحرج كبير الى درجة اضطرت ذات يوم أن تلجأ الى لتأخذ مشورتى في هذه الناحية ، حيث انها أصبحت في حالة نفسية مضطربة ولا تعلم كيفية التصرف لخرجها من سوء سلوك ابنها ، حتى أنها صممت على أن تبحث عن مسكن مستقل ، ولو كان ذلك في حي يقل عن الحي الذي نشأت فيه ، وبايجار فيه شيء من الارهاق لميزانيتها ، وذلك شفقة منها على ابنها وحرصها على علاقته بذويها .

والواقع - ان هذا الحل الذي اختارته السيدة وهو الانتقال بابنها الى مسكن آخر مستقل ، لا يحل المشكلة الا حلا جزئيا وشكليا فقط جزئيا لانه سيعفيها من الحرج الذي تشعر به كلما تسبب الطفل في ازعاج ذويها أو افساد أشياء لها قيمتها ، وحلا شكليا ، لأن انتقال الام بطفلها الى مسكن آخر مستقل لن يغير من سلوكه ، فالسلوك الذي كان في البيت الكبير مصدرا للشكوى سيظل كذلك في المسكن المستقل ، مصدرا لنفس الشكوى الأولى ، الأمر الذي يحمل الام على ان

تكون اكثر شدة ، دون جدوى ، فكلما زادت هي شدة زاد هو عنفا ، لأن الام هنا تعالج الصورة الظاهرة لسلوك الطفل لا السبب او الدافع الذي يحمله على هذا السلوك . بالضبط كمن يأخذ مسكنا لتخفيف الصداع دون الانتباه الى تبين السبب الذي يؤدي اليه . ذلك لأن الطفل الطبيعي يتفجر نشاطا وحساسية ، خيالا وتلهفا على اختيار ما يجذب نظره او ينبه عنده حاسة أخرى من حواسه . فالطفل في هذه السن يشعر برغبة — تكاد لا تقاوم في ان يتحرك ويلمس بيده ويعمل بنفسه — يشعر برغبة قوية لا يمكن ان يحد منها للتعبير عما يحسه ويتخيله ولمحاكاة ما يسمعه وما يراه في البيئة التي يقيم فيها . يشعر أيضا برغبة ملحة في ان يثبت وجوده وأهميته لمن حوله ، فاذا كانت هذه هي طبيعة الطفولة في تلك السن ، فلا يحل المشكلة ان تزيد الام ، شدة او تنتقل الى مسكن آخر مستقل .

فالام التي تفكر بهذه الطريقة لحل هذا الموقف ، تخطيء في حق طفلها أكبر الخطأ ، وهي تدل بفعاليتها هذه على جهل بطبيعة الدوافع التي تحرك الطفل في سن الثالثة أو الرابعة من عمره — فالطفل في هذه السن يكون كثير الحركة ، دائم والنشاط متعطشا للتعرف على كل شيء ، فهو يمضي متنقلا من ركن الى آخر ومن حجرة الى أخرى وفقا لما يجذبه ويستهو به ، يمسك ويفحص كل ما يلقاه في طريقه وقد يسقط منه فيحدث سقوطه دويا مزعجا ، فضلا عما فيه من الخسارة والتلف ، دون ان يخطر بباله

قط أن مثل هذا العمل مما يزعجه أو يضايقه لاستفراقه
فى التعرف على كل ما يصادفه .

والأم الحكيمة المستنيرة هى التى تقدر دوافع ابنها على
حقيقتها ، فتعرف انه انما يتأثر - فى هذه السن - بعوامل
طبيعية ملحة ، تضطره الى هذا السلوك اضطرارا وتدفعه
دفعاً لا يقاوم ، فان نشاطه الجسمى يدفعه الى الحركة
والتنقل ، ونشاطه العقلى يحفزه الى السؤال ومحاولة
معرفة كل شىء عن طريق اللمس والفحص ، فهذه هى
طريقته الخاصة للتعرف على مكونات البيئة التى يعيش
فيها ، يتنقل من هنا الى هنا ، باحثاً منقبا ، لا يكاد
يدع شيئاً دون أن يلمسه أو يسأل عنه ، يريد أن
يعرف ويعرف ويعرف ، فاذا لم يجد السبيل أمامه سهلاً
الى اشباع رغبته فى المعرفة ، اضطر الى ارضاء هذا
الدافع الى حب المعرفة المتيقظة فى نفسه ، وفقاً لطريقته
الخاصة ، فتكون هذه النتيجة التى تمكر عليه وعلى والدته
الهدوء والصفاء ، فضلاً عن الخسائر المتتالية .

ركن الطفل :

الأم الحكيمة وهي أمام طفلها تدرك انها امام انسان له دنياه الخاصة وعاله الذي يحيا فيه ، فتعمل على أن تهيب له في الأعمار المختلفة الجو الذي يشبع نزواته وينظم نشاطه ويزيد من عمليات التفتح واليقظة عنده . ولعل خير ما تفعله هو أن تعد له ركنا خاصا ، اذا لم يكن غرفة خاصة به ، وبعض الخامات الطبيعية كالماء والصلصال والمستهلكات البسيطة كالعلب الفارغة وبعض اللعب المناسبة التي لا تقبل الكسر مثل اللعب المحشوة او اللعب القابلة للحمل والتركيب او البناء ، او اللعب المصنوعة من المطاط ، وتتركه فيها حرا طليقا يفكر ويختبر ويلهو في مرح وطمأنينة وسوف ترى بعد قليل فرقا كبيرا في حالته النفسية ، وكذا في حالتها هي ايضا ، دون أن تقطع عليها تلك المنفصات الصغيرة هدوؤها ، بين الحين والحين ، كما ان الطفل سينصرف الى لعبه قائما راضيا ، وسيستفرقه اللهو بها فلا يفكر في أن يعيب بأي شيء آخر ، وذلك دون امر أو نهى من جانب الأم .

الام واسئلة الطفل :

دور الام لا ينتهى بتوفير ركن للطفل يلعب فيه ويمارس فيه حب الاستطلاع والمعرفة واشباع رغبته فى ذلك ، بل ان مهمتها تظل بعيدة عن الكمال اذا لم تروض نفسها على الصبر ، فتضحى بالوقت والجهد لتجيب على الاسئلة التى يوجهها اليها طفلها ، وقد يعينها على ذلك تقديرها لحقوق الطفل له وفهمها لدوافع السلوك فتجيب على اسئلته رغبة راضية ، فى أسلوب يشبع شغف الطفل ويخفف من قلقه فى حالة التشكك . وبذا يانس الطفل الى امه ، وتزيد الرابطة التى تجمعهما عمقا ومتانة .

ومن واجب الام ان تحرص على تنمية هذه الرابطة فتفديها بالثقة كلما استطاعت الى ذلك سبيلا ، فليست الام الموفقة هى التى يطيعها طفلها طاعة عمياء ، وانما هى التى يستجيب طفلها اليها راضيا لما وضعت فى نفسه من روح الثقة به والاطمئنان اليها ، وليس اجمل من علاقة الام بابنائها من هذه الثقة التى توحى على الدوام باحترامها ، وتعينهم على الاستنارة بتوجيهاتها والاستفادة من تجاربها .

ان رسالة الام فى بيتها رسالة دقيقة متشعبة النواحي ثقيلة التبعات . ولكن الام الحكيمة تعرف ان تدقيقها فى أداء هذه الرسالة هو فى ذاته خير جزاء على ما تبذل من جهد وتضحية ، وحسبها فى هذا ان تشعر على الدوام انها خلقت بيتا فيه هدوء وطمأنينة .

كيف توفر الصحة النفسية لأبنائنا؟

ان الطفل الذى كان يعيش فى المجتمع القديم المحدود الهادىء المستقر نسبيا بطبيعة الحال ، كان عادة يجسد فرصة مواتية وميسرة لتلبية حاجاته النفسية فى حب وقبول وامن وطمأنينة ، كما ان عوامل الحياة نفسها وفى مقدمتها تفرغ الأم لتربية اطفالها كانت تساعد الوالدين على ان يعيشوا فى رضى وهسدوء واقرب الى ابنائهم والى الشعور بحاجاتهم ، وادراك هذه الحاجات وتلبيتها فى تلقائية سهلة تضىفى على العلاقة بين الصغار والكبار حبا طبيعيا تنمو خلاله شخصية الصغار فى اتجاهها السليم .

أما طفل القرن العشرين الذى أصبح مجتمعه هو العالم كله ، والذى كثيرا ما يفتقد وجود أمه الساعات الطويلة كل يوم ، فقد افتقد أساسا هذا الهدوء المستقر الذى كان أخوه فى الماضى ينعم به ، كما باعدت ظروف المجتمع الجديد بينه وبين الكبار الى حد ما ، وساد جو العلاقة بينهم جو من التوتر فرضته أشياء لم يكن لها وجود من قبل ، وكان من نتيجة هذا كله ان تعدرت نوعا ، لطفل اليوم ، تلبية الحاجات النفسية التى تمسلا حياته دفئا

وأما ، وهي بعد الحاجات التي كانت ميسرة لطفل الأمس .
وحيث أن الطفولة هي أشد المراحل أهمية بوجه عام ،
اذ يتقرر خلالها نوع الشخصية التي سيكون عليها الفرد ،
فيما بعد ، فهي بمثابة الأساس الذي يتم عليه البناء
الخاص بتكوين شخصية الفرد ، أي المواطن الذي نرجو أن
يكون ناجحا سواء أكان رجلا أم امرأة .

ولكي نستطيع أن نوفر السعادة والصحة النفسية
لطفل اليوم وطفل الغد ، ينبغي أن تشبع احتياجاته
النفسية وتساعدته على أساس من الرغبة الصادقة
والرعاية الرشيدة لحاجات الطفولة ، وفيما يلي أهم
العوامل التي تساعد على تحقيقها :

(١) الصحة الجيدة

العقل السليم في الجسم السليم ، والطفل الصحيح
النبية الممتلئ حيوية ونشاطا يستطيع أن يواجه المشكلات
اليومية ويحلها بسهولة ، ويستطيع أن يقاوم القلق
والمخاوف أكثر من الطفل المعتل الصحة ، كما أنه سيتمكن
من أداء الواجبات المطلوبة منه في سهولة فيشعر بقدرته ،
و بثقة في نفسه ، وبالتالي يشعر بالطمأنينة .

أما ضعف الحيوية فيؤثر على ثقة الطفل بنفسه ، وذلك
لعدم قدرته على عمل ما هو مطلوب منه ، وهو يجسد
صعوبة في التوافق ويشعر بأن الدنيا صعبة ، وأن كل
الناس تكرهه ، ويمكن مساعدة هذا الطفل لو عرفنا سبب

هذا الضعف . فقد يكون سوء التغذية وفقدان الشهية ،
أو تسوس الأسنان أو التهاب اللوز ، وكلها عوامل لا تبدو
في شكل مرض يقعد الطفل ، ولكنها تضعف من حيويته ،
فلا يستطيع أن يجاري أقرانه في اللعب ولا يستطيع أن
يؤدي واجباته كاملة . فإذا عالجتنا السبب وأعطينا الطفل
المقويات والفيتامينات زال عنه الضعف واكتسب حيويته
تسامده على التوافق ويشعر بالسعادة والرضى ويقبل على
الحياة في طمأنينة وأمل .

(٢) الحب والطفل

أن الحب للطفل هو الغذاء النفسى الذى تنمو وتنضج
عليه شخصيته، وكما يتغذى جسمه على الطعام فان نفسه
تتغذى على الحب والقبول . الحب المستنير الواعى الذى
يبعث فى نفسه الاحساس بالاطمئنان والثقة والامن ،
هذا الحب الذى يدفعنا الى أن نقف منه موقف التشجيع
والمساندة اذا ما احتاج اليهما فى كفاحه للدعوى لممارسة
قدراته تحقيقا لحاجات نموه ، فلا تحرمه فى أن يقوم
ببعض ما يود من لذة الاكتشاف والأداء اقتصادا للوقت
والجهد . فاذا نجح فيما يقوم به ينبغي أن نشجعه ،
وإذا فشل ينبغي أن يلمس منا الهدوء والتشجيع على أن
يعيد المحاولة من جديد . وبهذا النوع من الحب يبدأ
يشعر بالثقة فى نفسه ومقدرته ، فتتمو معه حتى يكبر ،
ليكون انسانا هادئا واثقا من نفسه فى غير خيسلاء أو
زهو ، قادرا على مقابلة تحديات الحياة فى فهم وعزم ،

مفيدا بما يحقق ، منطلقا الى المستقبل فى ايمان
وتفاؤل .

لذلك ينبغى عند معاملة الاطفال معرفة وفهم الصفة
الهامة للحب اللازمة لنمو شخصية الطفل السوى ، وهى
التي تقوم على « حق الطفل لشخصه وليس لما يفعله »
هذا النوع من الحب غير المشروط ، المتقبل للطفل على
ما هو عليه لا يمكن الاستغناء عنه لنمو شخصيته ، بل
هو الغذاء الهام اللازم لضمان سلامة الشخصية السوية
فى المراحل المتقدمة من العمر .

اما اذا اعطى الطفل الاحساس بان قبوله من آباءه
ومدرسيه واصدقائه يتوقف الى حد كبير على ما يعمله ،
فهذا الفهم الخاطيء والشائع عامل كبير فى احساس
الطفل بالخوف ، وله تأثير غير بناء على نمو شخصيته ،
ويعتبر السبب الاساسى فى كثير من المشاكل المستقبلية
فى حياة الطفل .

اما الحب غير المشروط ، فهو الحب الذى يساعد على
نمو الثقة بالنفس ويخلق فى الفرد احساسه الطيب نحو
نفسه ، ويؤدى الى الشعور والرغبة الصادقة فى ان
يحاول ويغامر فى حياته دون خوف من نتيجة الفشل .
هذا هو النوع من الحب الذى يخلق الابطال ويساعد على
نمو اطفال واعين مدركين للحياة . هذا الحب حيوى
وهام وضرورى للطفل ولا سيما فى سنواته العشر الاولى من
حياته ، وينبغى على الآباء منحه للطفل بسخاء فى هذه
الفترة (وهذا لا يعنى ان هذا الحب غير هام فى مراحل
العمر الاخرى من الحياة) فالفشل فى اقتناع الطفل

في فترات نموه بأن هذا النوع من الحب هو احساس والديه نحوه ، ويكون السبب الوحيد والهام الذي يؤدي الى انحراف شخصية الطفل في مراحل الطفولة المتأخرة وفي المراهقة أو الرشد .

وأخيراً ، فان قوة الخلق والشخصية والشجاعة والعزم والأمانة والاتزان والثقة بالنفس في أن يكون الانسان خيراً ، إنما تنبت كلها من شعوره كطفل بدفء الجو الذي يعيش فيه ومن خبرته بأن يكون موضع الحب والثقة والاحترام ، وبأن جهوده تلقى من المساندة والتشجيع ، ثم الثناء والتقدير ما تستحقه . وما أكثر ما يعرض للأسرة من فرص لتنمية هذه الفضائل في صغارها كل يوم .

فاذا شئنا أن يتشأ أبناءنا على الثقة والاطمئنان وأن يتجهوا الى العمل البناء في تعاون وإيثار ، وأن يجدوا السعادة في البذل والعطاء فلنعظمهم الحب الواعي المستنير ، الحب غير المشروط ، اذا شئنا لهم أن يعطوه لنا بدورهم في قد . فلنعظمهم الحب فان فاقد الشيء لا يعطيه ، ليكن حبنا لهم حب الإيثار لا الأثرة ، حب العطاء لا الأخذ ، حب التضحية والبذل ، الذي ننسى فيه انفسنا دائماً ونذكرهم فيه أبداً ، حتى نمهد لهم السبيل ليكونوا الأفراد الذين نود ويود الوطن معنا أن يكونوا .

(٣) احساس الطفل بالامن :

ان احساس الطفل بالامن يجعله يشعر بالاطمئنان

والراحة النفسية ، عندما يكون قريبا من أمه ويحتمى بها ،
فيؤدي هذا الى زيادة ثقته بنفسه وبالعالم من حوله ،
في المراحل المختلفة . وفقدانه يؤدي الى الخوف والقلق
والشعور بعدم الاستقرار والكراهية والنزعات العدوانية ،
وان طفل اليوم في اشد الحاجة الى هذا الاحساس كي
تحقق له السعادة الحالية والمستقبلية .

(٤) علاقة الام بالطفل :

يعتبر حب الام للطفل وعلاقتها به حجر الاساس في
توفير السعادة والصحة النفسية لطفل اليوم ، فالرضاعة
من الام والرعاية السكاملة لحاجات الطفل الاولى في
السنوات الاولى تعطي الطفل بداية طيبة في الحياة
وتعطيه شعورا بالامن واطمئنانا ، وتمهد له السبيل الى
الثقة بالنفس والتعرف على ذاته وتحقيق الشعور
بالانتماء والطمأنينة : وهي الاسس التي يرى الطب النفسي
ضرورة توافرها لكي ينعم المرء بصحة نفسية وسعادة ،
تهيء له فيما بعد سبل تنمية ما لديه من قدرات والتوفيق
فيما سيقوم به من مهام ، والتعرف على السعادة
وممارستها كخبرة حين تشع في حياته الهدوء ، وتعينه
على الاستمتاع اذا لقي النجاح وتعصمه من الانهيار اذا
صادفه الفشل .

(٥) علاقة الاب بالطفل :

في الدور الذي يستطيع الاب القيام به في تنشئة
ابنائه دور عظيم الاثر ، فلو قام كل اب بواجبه في هذه

الناحية على النحو الذى ينبغى ، لكان لنا أن نرجو أن
يجنى عالم اليوم خيرا أكثر من الأعوام السابقة ، وإن
يتحرر أبناء الغد من كثير مما يشقى به أبناء اليوم من
الانانية والضمرة والشعور بالنقص وعدم الاكتراث وقلة
المبالاة بالخير والقسوة والشعور بالخطيئة والاثم والقلق
والخوف وغيرها من النزعات السيئة التى تفزو النفس مع
ما يلقي الطفل من أحداث كل يوم ، والتى تمهد لهزيمة
صاحبها فى الحياة وتؤدى الى تقويض شعوره بالسعادة
والامن . اذ ان بيد الأب لو احسن القيام بدوره أن يفجر
ما بنفسية الصغير من ينابيع الخير والشجاعة والحماس
للحياة .

الأب وخلق المناخ الصحى للملائم للأسرة

ينبغى على الأب أن يجعل من وجوده فى حياة الأسرة سبيلا لى يتعرف الصغار على حالة من صفات ايجابية يعنيه التعرف عليها واكتسابها على تكوين شخصياتهم ونضجها . وفى هذا المجال فان الأبناء يكونون مثلهم العليا ، ولو بصورة جزئية على الأقل ، مما يرونه أو يظنون انهم يرونه فى الأب . فالأب الذى له وجود واضح وسليم فى حياة الأسرة يمكنه أن يمنع عن أبنائه الكثير من معوقات النمو وانحرافاته ، ذلك أن عدم وجوده معنويا أو ماديا ، قد يدفع الأبناء الى أن يكونوا عنه صورة خيالية مثالية لا تصلح من نظرتها خبرات الواقع الفعلى معه . فاذا كبروا وكان عليهم أن يواجهوا الواقع على حقيقته اصطدم ما يواجهونه فعلا بنقائصه وعيوبه مع ما تمثلوه من خيالهم بكماله وخلوه من العيوب ، فيؤدى هذا الاصطدام بين الخيال والواقع ، ربما الى حالات من اليأس تصيب الأبناء بعد أن يكبروا ، مصحوبة اما بالاستسلام أو التمرد ونحن كثيرا ما نلقى فى عملنا أمثال هؤلاء الناس الذين لا يستطيعون قبول الغير كما هم ، ويرون الخطأ الصغير وكأنه الخطيئة الكبرى ، عاجزين عن أن يروضوا انفسهم على قبول ما هو دون الكمال .

الاب وسلوك الطفل

اذا كانت التنشئة النفسية السليمة تقضى بان ينمو الطفل في جو مشبع بالحرية خال من القيود بقدر الامكان، فانها في الوقت نفسه تقتضى ايضا بان يمارس قدرا من النظام ، والنظام هنا لا يعنى القيد ولكنه يعنى الضبط . فاذا ألحقت على الطفل بعض رغباته ، وهى لابد ان تلح عليه احيانا اندفعت به الى محاولة الانطلاق خارج الحدود التى تقتضيها مصلحته ، ففي وسع الاب ومن واجبه ، ان يعطيه في حديث قصير ايضا لمداول السلوك الذى يراد له قدر من الضبط ، والطفل كائن منطقي معتدل يستجيب اذا لقي الاحترام وعمول على مستوى انسانيته . اما معاملته على اساس الامر والنهي والعقاب فانها تثير في نفسه الكثير من اسباب الهم والقلق والخطيئة والعدوان فوق انها تؤدى الى ان يرى الطفل اباه في صورة التسلط الباطش الفاشم ، لا الموجه الصديق الهادىء وشتان ما بين الصورتين من تأثير في نفس الطفل .

الأب وحاجة أبنائه إلى تشجيعه وتقديره وتجنب النقد اللاذع والفرقة بينهم :

ان الأبناء بحاجة أن يلقوا التشجيع ويطمئنون إلى الموافقة والقبول من أبيهم كي ينعموا بحياة فيها الشجاعة والتعاون . ان شعور الطفل بتقدير أبيه بما فعل خليق بأن ينبه فيه خير ما عنده وأن يبعث لديه الحماس للقيام بخير ما يستطيع . فكلما التشجيع التي يحظى بها من أبيه متى أعطيت في حينها هي الحجر الأساسي في تكوين الثقة بالنفس وهي صفة لا بد منها لامكان التقدم فيما بعد . ان قدرات الطفل تنمو على التشجيع وتخدم باللوم والتشيط . وشعوره بأنه يلقى الثقة والتقدير والاحترام خليق بأن ينمي في نفسه صفات الشجاعة والعزم والأتزان ، وهي دائماً من مقومات الشخصية الخلاقة .

وكذلك على الأب أن يتجنب ، ثم يتصدى ، لأي بادرة تفرقة في المعاملة بين الأخوة ، وبين الولد والبنت ، فان هذا التمييز للولد هو البذرة الأولى التي تنبت منها وتتفرغ منها كل انحرافات العلاقة بين الجنسين فيما بعد .

ومهما يكن من شأن جو الاحترام في الأسرة فانه لا يمنع ما يدور بين الأطفال في الأسرة الواحدة من خلاف وواجب

الاب ان يساعد على حصر الخلاف في اضييق نطاق
مستطاع ، كما يعلم الصغار كيف يمسكن ان يختلف
الانسان مع غيره في الراى ثم يبقى على احترامه اياه ،
وما اشد حاجتنا الى مثل هذا الدرس . فالاب الذى
يضسع نصب عينيه ان ينشئ ابنه على احترام الغير
وحقوقهم ومعتقداتهم ، انما يساعد على ان يطل على
الحياة من افق واسع ، وعلى ان ينظر الى مسائلها
ومشاكلها بعين موضوعية متحررة من آثار التحيز
والهوى .

الأب وضرورة عدم نقل هموم العمل الى البيت :

من الخير أن يذكر الأب دائما أنه لا بد من الفصل بين العمل والبيت فصلا تاما بقدر الامكان . ومعنى هذا الفصل هنا الا ينقل الأب هموم العمل ومتاعبه معه الى البيت . ان البيت مكان يختلف كل الاختلاف عن العمل . هذا الى ان الصغار لا يستطيعون فهم هموم الممسل ومتاعبه ، وبالتالي لا يستطيعون المساعدة فيها . ومن ثم فان ترك هموم العمل حيث هي امر حتمى اذا شاء الأب ان ينهض بالتزاماته فى تنشئة الصغار على خير وجه . لانه اذا لم يفعل سيعجز عن أن يتفرغ لأبنائه كما يجب . والأطفال شديدو الحساسية فى هذا الامر . فان نقل هموم العمل الى البيت خلىق بأن يجعل الأب ضيق الخلق سهل الاستشارة ، وهذا امر قد يفسر بواسطة الصغار على أنه حق لهم واعتداء عليهم لانه ليس فى وسعهم ان يفهموا باعته الحقيقى ولا ان يروا له اى سبب آخر .

مما سبق نرى ان الدور الذى يستطيع الأب القيام به فى تنشئة أبنائه دور عظيم القدر والخطر . ولو قام كل أب بواجبه فى هذا الصدد على النحو الذى ينبغى لكان لنا أن نرجو أن يجيء عالم الغد خيرا من عالم اليوم ، وان يتحرر أبناء الغد من كثير مما يشعر به أبناء اليوم .

(٦) العلاقات الأسرية السليمة :

ان الجو العائلي الهانئ الذى تسوده روح المحبسة والتفاهم والتعاون بين جميع الأفراد يعطى الطفل شعورا بالاطمئنان والثقة بالنفس وتحميه من القلق والاضطراب النفسى ، والعلاقة بين الأبوين يجب أن تكون فى حالة وفاق ومبنية على الاحترام المتبادل والتعاون على مشكلات الحياة بحيث يضع كل منهما الآخر فى اعتباره دائما ، ويجب أن يكون لسكل فرد من أفراد الأسرة قيمته واعتباره بدون تفضيل أحدهما عن الآخر ، فالكبير يعطف على الصغير ويساعده ، والصغير يحترم الكبير ويستشير فى جو من الود والتفاهم .

أما اذا اضطربت العلاقات الأسرية - فالخلاف المستمر بين الزوجين يؤدي الى شعور الأطفال بالقلق وعدم الأمن وتوقع الانفصال وتحطيم الأسرة وتشريد الأطفال . وتفضيل أحد الأبوين لأحد الأخوة لكونه الأكبر أو الأصغر أو الأجهل أو الأهدأ ، وتفضيل البنين على البنات أو العكس يؤدي الى ظهور الفيرة بين الأخوة . وكذلك انحراف أحد الأخوة أو اضطرابه قد يعكر صفو الأخوة ويسبب اضطرابا كبيرا بين أفرادها .

مما سبق نرى أن للبيئة العائلية دورا هاما فى توجيه سلوك الطفل ومساعدته على أن ينظم دوافعه الوجدانية وعلى أن يكتسب العادات الحميدة التى تقوى الخلق ، ومن أهم هذه العادات ضبط النفس وحب النظام والتعاون وحب الغير . فالأسرة هى البيئة الأولى للإنسان التى تمده

بالحوافز فى كفاحه الدوءب نحو التكيف ، أو تقييم المعوقات دون ذلك الكفاح . لذلك فانه من البديهى أن تحقيق النضج الانفعالى ، أى الوصول الى صحة النفس لا يمكن أن يتم الا من خلال طفولة منحت الحب والحنان والقدوة الطيبة والطمأنينة . فانه لا يستطيع احد غير الوالدين تزويد الطفل بذلك الغذاء الوجدانى الذى لا غنى عنه لصحة النفس .

(٧) الاختلاط بالمجتمع والأطفال الآخرين

الاختلاط يساعد الطفل على النمو السليم والتعاون ويشعره بأنه ينتمى الى مجموعة كبيرة تحميه وقت الحاجة ، وفى ذلك شعور بالأمن والاطمئنان ، كما أن اختلاط الطفل بالآخرين يحميه من الانسياق فى الخيال والانحراف فى التفكير .

أما حرمان الطفل من المؤثرات الخارجية والاجتماعية ، والاختلاط بالأطفال سال الآخرين فيموق نموه الاجتماعى فينشأ منظوياً ، أنانياً ، لا يستطيع التعاون مع الآخرين ، ويشعر بالقلق وعدم الاطمئنان لعزلته عن أخواته . وقد تلجأ بعض الأسر الى عزل أطفالها وخاصة البنات وذلك تمسكاً بالتقاليد وعدم مسايرة الأسرة لتطور المجتمع ، ويؤدى هذا الى ضرر كبير على الصحة النفسية ويعوق التكيف الاجتماعى .

لذلك فعلى الآباء والأمهات اذا وجدوا فى أحد ابنائهم أية أعراض ولو بسيطة للاضطراب النفسى أو الاحساس

بالنقص وعدم الثقة بالنفس ، عليهم أن يدفعوه الى الالتحاق بالنوادي العامة أو الخاصة حيث يجد عددا كبيرا من أبناء جيله فيعرفهم ويعرفونه ويصادقهم ويصادقونه ، الأمر الذي يمنح الثقة بالنفس وعدم الاحساس بالنقص . ولكن المهم جدا قبل اتخاذ هذه الخطوة في مساعدة الطفل على التخلص من عقده ، ان يبدأ الآباء والأمهات بجدور المشكلة ، فبما لجوا اخطاءهم في تربيتهم لأبنائهم ، ويعملوا على ان يشعروا الطفل بان له والدين محبين مخلصين ، راضين به على علاته ، حريصين على سعادته ، وراحة نفسه بصرف النظر عن حظه من الميزات او العيوب .

هذه هي الخطوة الأولى الهامة ، وبعدها يأتي ادماج الطفل في الحياة الاجتماعية المناسبة له حيث يلتقى بأبناء جيله ، ويكتسب من صداقتهم له الشغور بوجوده وانسانيته .

(٨) فهم حاجات الطفل النفسية في كل مرحلة

ينبغي ان يدرك الآباء أهمية فهم حاجات الطفل النفسية في كل مرحلة ، والعمل على اشباع هذه الحاجات في الوقت المناسب لها كي يتم تحقيق السعادة والصحة النفسية له . فمثلا الطفل في السنة الأولى يحتاج الى حماية تامة ورعاية كاملة من الام ، ويحتاج الى اشباع حاجته الأولى بانتظام مثل الطعام والنظافة والحنان .

اما الطفل في سنوات الطفولة المبكرة فيحتاج الى

مجال لاشباع حب الاستطلاع ومساعدته على تنمية قدراته
الذهنية واللفوية .

اما طفل المرحلة الابتدائية فيحتاج الى تعلم النظام
والاستقلال والاعتماد على نفسه ، واشباع هذه الحاجات
في الوقت المناسب لها ينتج طفلا متزنا سليما .

مما سبق يمكننا ان ندرك اهمية الحياة الانفعالية
والاجتماعية للطفل ، فحياة الطفل من جميع زواياها
العقلية والنفسية والاجتماعية متساوية في الاهمية
وتحتاج الى الرعاية والاهتمام من البداية . فاذا وفقت كل
أم وكل أب بما تقتضيه منهما تنشئة الصغير على اساس
الرغبة الصادقة والرعاية الراشدة لحاجات الطفولة
لتحقيق الصحة النفسية له لبدا لنا شعاع من الأمل بان
طفل القدر سيكون خيرا من طفل اليوم .

فهرس

صفحة

٧ مقدمة

الجزء الأول : الاضطرابات النفسية عند الأطفال وعلاجها :

- ١٥ الانطوائية عند الأطفال
- ١٩ الشعور بالنقص وضعف الثقة بالنفس
- ٢٧ القلق النفسى فى الطفولة
- ٣٢ الكهيب عند الأطفال
- ٤٠ السرقة عند الأطفال
- ٤٧ الفيرة عند الأطفال
- ٥٤ الخوف عند الأطفال
- ٦٤ الميول العدوانية عند الاطفال
- ٧٣ الهروب عند الاطفال

الجزء الثانى : عرض بعض حالات نفسية للأطفال :

- ٨٩ التقمص من والديها بتمزيق ملابسها
- ٩٥ الدوافع الخفية .. وراء انحرافها

وكلاء اشتراكات مجلات دار الهلال

جدة - ص ٠ ب رقم ٤٩٢
السيد هاشم علي نجاس
المملكة العربية السعودية

THE ARABIC PUBLICATIONS

7. Bishopstrove Road : إنجلترا
London S.E. 26
ENGLAND

M. Miguel Maccul Cury.

B. 25 de Maroc, 994

Caixa Postal 7406,

Sao Paulo. BRASIL

: البرازيل

اسماء البيع للجمهور في البلاد العربية للاعداد
مادية من « كتاب الهلال » الشهري بسعر ٢٠ قرشا

قارىء في مصر .

سوريا : ٣٠٠ : ق.س لاثمالة قرش سوري

لبنان : ٢٥٠ : ق.ل « مائتان وخمسون قرشاً لثانياً »

الأردن : ٢٥٠ : فلسا « مائتان وخمسون فلساً أردنياً »

كويت : ٢٥٠ : فلسا « لاثمالة وخمسون فلساً

يا «

العراق : ٤٠٠ : فلس « اربعمائة فلس عراقى »

السعودية : ١/٢ ٤ ريال « اربعة ريالات ونصف

ريال »



مشكلة التنشئة

المشاكل النفسية للأطفال والاولاد موجودة في كل بيت . يقولون ان ثلاثين في المائة منهم يشكون من هذه الامراض . لهذا اخترنا هذا الكتاب لهذا الشهر لعلنا نستطيع ان نقدم به خدمة لاسرة العربية بصفة عامة . لان الحقيقة ان الظروف التي يعيش فيها الصغار والشباب في مصر ظروف قاسية . فالصغار يعيشون في بيوت كابية اللون فقيرة المظهر كثيرة الضوضاء غاصة بالعيال ، والصغير دائسا ضائع ولا مكان له من حب او عناية حقيقيتين ، والاولاد في مداخل الشمس بسباب وينظرون الى مستقبل غير سعيد ينتظرهم فيملا نفوسهم اليأس . ثم ان الآباء والامهات يستغرقهم صراع العيش فلا يجسدون الوقت الكافي لعلاج مشاكل الاولاد النفسية . انهم يعتقدون ان كل انطوي منهم هو القذاء والكساء وعصاريب التعليم ، وهذا في ذاته كتب ، ولكنه ليس كل شيء ولا اهم شيء . اهم شيء هو الراحة النفسية بانهم في اسرة تشاركهم كل مشاعرهم ومقاعدهم . هو انهم لا يصنعون مستقبلهم بانفسهم ، بل نحن نعد

هذه نماذج من المشاكل التي تعالجها الدكتور كتابها القيم هذا وهي تعالجها معالجة طبيعية عمارة ما نقوله له وزنه واهميته . هذا الكتاب هدية لكل

Bibliotheca Alexandrina



0386031



To: www.al-mostafa.com